الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية
تخصص: فلسفة عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة العامة

موسومة بـ

الفلسفة ومستقبل الإنسان
دراسة تحليلية

إعداد الطالبين:

- صاب نور الهدى
- قوراري مختار

إشـــــراف الدكتور:

لكحل فيصل

لجنة المناقشة

أ.رمضاني حسين	رئيسا
د.لكحل فيصل	مشرفا
أ.كحلي محمد	مناقشا

السنة الجامعية
1436هـ-1437هـ / 2015م-2016م

شكر وعرفان

تعجز كل كلمات الشكر بثنائي على هدا الفضل، فبعد شكر المولى عز وجل كل الشكر والتقدير والمدح والتبجيل لأساتذتنا بكل الأطوار الدراسية، فمنهم من كان مثلنا ومنهم من كان دافعنا ومنهم من كان ملهمنا.

إلى أساتذتنا بجامعة ابن خلدون، قسم الفلسفة فلم يبخلوا علينا بنصح والإرشاد وكانوا لنا خير مثال.

هدا العمل المتواضع هو ثمرة جهد وحلم تحقق، لك دكتور لكحل فيصل ولك الأستاذ سباعي لخضر ففي كل صفحة كانت لكم بصمة.

إلى طلبة الفلسفة العامة، لهم جزيل الشكر فلم نكن زملاء بل عائلة جمعنا العلم وتحقيق الممكن، كل الشكر إلى من مر في حياتنا يوما فعلمنا العديد من الدروس ونحن قررنا الوصول، لأننا اتفقنا مع أنفسنا أننا سنكون.

الإهداء

للموتى رنين بالذاكرة يصدح عندما نذكر أسمائهم ومازالت المجالس تعج بذكرهم، نستشعرهم بحواسنا وأحياء في قلوبنا رحم الله ضحكة لا تنسى وملامح لا تغيب

أبي الحاج أحمد لم تمت بل في القلب موجود....

لكي حبيبتي ونور عيني كل الكلمات تخجل من حبك فاليحفظكي الله يا أمي ....

لكي توءم روحي ورفيقة دربي أختي أمينة....وأخي الحبيب ماهرعبدالنور....

لكم إخوتي وعائلتي أنتم السند والملاذ والأمل في الحياة....

لكم صديقاتي وعائلتي الثانية بالأخص رفيقة مشواري حلوزحليمة دون أن أنسى دزيري سعاد.

صاب نور الهدى

الاهداء

نحمد الله ونشكره شكرا يليق بجلاله سهل لنا الصعاب ووفقنا والهمنا القدرة لانجاز هدا العمل الذي أهديه..إلى التي أنارت درب حياتي ووقفت إلى جانبي في كل خطوة من خطوات الحياة إلى رمز العطف والحنان أمي الحبيبة أبقاها الله وحفظها والى من تحمل مشاق الدنيا وعنائها من أجل العيش إلى أبي العزيز أدامه الله لنا إلى إخوتي وأخواتي إلى كل العائلة والأقارب خاصة إلى العائلة الكبيرة إلى كل أصدقائي وإخوتي في الله.

قوراري مختار

ملخص:

إنّ الإنسان على ممر العصور أدي اهتمامه الطويل في البحث عن بصمته في الحياة فكان يشكل روحه وفكره، من أجل معرفة ما هو؟ وعلى أي أساس أنه كائن قادر على معرفة مقتضيات العالم؟ الإنسان تحذوه معارف عقلية محضة تحدد سلكوه القويم عن طريق الحكمة في تعامله في الآراء الفلسفية فكان تعامله مع هذه الآراء وفق المباحث الثلاثة (الوجود والمعرفة والقيم) عبر العصور التي توالت عليها ابتداءً من الفكر الشرقي مرورا إلى العصر اليوناني الذي بلور فكر الإنسان قدّسه وجعله وجهة التعالي الروحي والفني وأما فيما يخص العصور الوسطى والحديثة والمعاصرة فكان الإنسان فيها البلاط الأساسي لمعرفة القيم التي تخصّ الإنسان أي رؤية الإنسان كقيمة أخلاقية إن صحّ التعبير، فمثال ذلك على الإنسان استطاع أن يعرف الدليل الأنتولوجي لمعرفة الله مثلا في العصر الحديث وهذا ما أوجده ديكارت وفي ما يخص العصر الذهبي المعاصر فقد تجاوز الأطروحات القديمة والبدائية، مثلا نجد أن سفينة العلوم أرست في بحر عالمه المحالفة على الجنس البشري وإعطاءه صبغة أخلاقية سواء من الجانب البيوإنيقي أو الأنتروبولوجي حيث عملت البيوإتيقا على إعطاء الأولية للفرد البشري عن طريق حماية أعضاءه الداخلية والخارجية، ويعتبر كانط هو أول من أرسى مصطلح الأخلاق أو القيمة الأخلاقية وإدراجها للنوع البشري قامت بتحديد الإنسان من حيث الهوية وخاصة تحديد الموقع الجغرافي وقامت بدراسة الإنسان عن طريق السلوك الذي يصدر عنه، أما في ما يخص مستقبل الإنسان، فهو مرهون بمختلف الظروف السائدة الآن لكن هنا يستوقفنا قول آنشتاين، فذات مرة سئل ملهم الفكر البشري الفيلسوف الألماني ألبرت أنشتاين ماذا تعرف عن الإنسان فقال لهم «استطعت أن ادرس جميع الظواهر الإنسان يبقى مجهولا مادامت الأيام تتوالي فمجال مستقبل الإنسان عائم ومتدفق حسب ما تسايره مواكبات العصر».

Résumé:

L'homme dans le couloir des âges intérêt Ade terme dans la recherche de sa marque dans la vie a été constitué l'esprit et l'idée, afin de savoir quel est-il? Et sur quelle base il est en mesure de connaître les exigences de l'objet du monde? Thdhuh humaine mentalité purement connaissances détermine qu'ils ont suivi la vraie par la sagesse dans ses rapports dans les vues philosophiques a été traitant de ces points de vue selon les trois détectives (présence, connaissances et valeurs) à travers les âges, qui roulaient à partir de la pensée orientale jusqu'à l'époque grecque dans lequel des cristaux de la pensée humaine de sa sainteté et en font une transcendance spirituel et artistique que pour les droits d'époques modernes et contemporaines centrale et était un carreau de base pour voir les valeurs qui appartiennent à l'homme toute vision humaine de la valeur éthique, pour ainsi dire. par exemple, un être humain a été en mesure de savoir Alontologi guide pour la connaissance de Dieu, par exemple, à l'époque moderne, ce qui est ce qui a créé Descartes en termes de l'âge d'or contemporain a dépassé les vieilles thèses et primitif, par exemple, nous constatons que la science du navire jeté dans une mer de son alliance mondiale qui est la race humaine et de lui donner le caractère moral des deux côtés Albioaniqi ou anthropologique où elle a travaillé Albioatiqa à prioriser l'individu humain en protégeant ses membres internes et externes, et est considéré comme Kant est le premier à partir prévues le terme éthique ou de la valeur morale et l'inclusion du genre humain, il a identifié l'homme en termes d'identité et de géolocalisation privé et étudié les droits à travers le comportement de cette question avec lui, mais en ce qui concerne l'avenir de l'homme, est soumise à diverses conditions qui prévalent maintenant, mais ici se distingue les mots d'Einstein, Once upon demanda la pensée humaine une fois inspirant du philosophe allemand Albert Einstein ce qui est connu à propos de l'homme leur dit: «Je suis en mesure d'étudier tous les phénomènes humains restent anonymes aussi longtemps que, après plusieurs jours parce que la zone de la future flottante humaine et giclé comme Tcyrh Moakbat ère».

مقدمة

في ظل تسارع وتيرة التغيرات والتحولات في عصر العولمة على مختلف الأصعدة صرنا في حاجة إلى أن نفهم أنفسنا ونتأمل في ما حولنا بغية العمل على تحقيق النهوض بحياتنا كأفراد ومجتمعات وعلى مدى التاريخ فإن توافر آلية اجتماعية تكفل التفاعل الإيجابي الحر بين الأفراد والأمر رهن بتعدد الرؤى وتفاعل الأفكار ومعنى ذلك أن نقطة الارتكاز الأساسية هي الانطلاق من الإنسان وصولا إلى الارتقاء بهذا الإنسان لكن لطالما سأل الفلاسفة قديما سؤال ظل صداه يتردد عبر القرون وهو كيف ينبغي للإنسان أن حيا؟ وهنا السؤال يستلزم أن نتأمل أنفسنا كأفراد تأملا عميقا يفضي إلى أن نغير ما بأنفسنا.

لاشك أن الإنسان يمثل لذاته مشكلة كبيرة تزداد أهميتها في وقتنا الحاضر دون وقت آخر، لحد الساعة لم تتوفر لدينا رؤية واضحة محددة عن طبيعة الإنسان ولا يزال الإنسان مشكلة كبيرة جديرة بالبحث والدراسة وقد ازدادت الحاجة للبحث عن الإنسان بتطور الأحداث والتغيرات السياسية والاجتماعية لهذا جعل الإنسان محورا للبحث والدراسة.

إذ التطرق للإنسان أو بالأحرى لقضية الإنسان وأبعاده المختلفة من منظور فلسفي كان في مباحث مختلفة من الفلسفة سواءً الوجود أو المعرفة أو حتى القيم لهذا لا يزال الإنسان يرصد إنجازاته العلمية مما توصل إليه العقل البشري من تفوق في ميادين سهلت سبل الحياة له وأعطت العديد من الإجابات المادية والروحية التي استطاعت أن تؤطر حياة الفرد وتصنف إجاباتها على مر الأزمنة، فقد رافق الفكر المجيب الإنسان في الماضي واستأنس له الإنسان في الحاضر واستطاع أن يفتح له قنوات للتواصل مع المستقبل قد تبنى العقل دوما الفلسفة في حين نجد أن الإنجازات العلمية وصلت إلى ذروتها من التقدم والتطور فأصبح العلم وبدون أي تحفظ أساس كل تقدم وهو النمط الأعلى أو المرحلة الأخيرة لتطور الوعي البشري وكل ما هو النمط الأعلى أو المرحلة الأخيرة لتطور الوعي البشري كل ما هوغير علمي يعد من بقايا الأفكار التي تؤسس للتخلف.

لا أحد يمكن ن نكر مختلف الإنجازات العلمية وما توصل إليه العلم لكن في الجهة المقابلة لا يمكن إنكار دور الفلسفة، فهي أساس وقاعدة بداية العلم وتطوره، أليست هي من تبنت التأمل والنظر العقلي، قد كانت ومازالت وستظل الفلسفة حاجة لا يمكن الاستغناء عنها، حتى وإن وصل العلم إلى حد الاكتفاء.

إن موضوع الفلسفة ومستقبل الإنسان ينظر له بتطرق للجانب العلمي والجانب الفلسفي والجانب الأخير أوكلت له مهمة معرفة ما سيؤول إليه الإنسان لاحقا.

قد ارتأينا لاختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع الكثيرة والمتشعبة فكما جرت العادة المنهجية وجود نوعين من الأسباب رغم أن أحدهما مشتق بالضرورة من الآخر فالأسباب الذاتية تتمثل في ظهور الفكرة فجأة لكن ليس عبثا وإنما لما نراه من ظروف سائدة وتدهور للحال دون أن ننسى تراجع الفلسفة و تقهقر دورها في حيز الحياة إلى جانب كل ما ذكر هنالك سبب آخر أو دافع يبدو في اعتقادنا مهما جدا وهو تفنيد مقولة أن الفلسفة ما هي إلا كثرة الكلام وبدورنا نقول الفلسفة للجميع وليست لأحد.

لطالما ارتبطت الفلسفة بكل ما أبدعه الإنسان وما أضافه للطبيعة من معارف وعلوم وآداب وفنون وأخلاق وقيم ساهمت قديما في إخراجه من المرحلة الحيوانية إلى الطور الإنساني، ولا تزال الفلسفة إلى يومنا هذا تساهم في إخراج العقل الإنساني من الجمود وإرسائه على ضفاف التطور والتقدم في شتى المجالات رغم أن العلم ينكر دور الفلسفة ويؤكد على أن أي حقيقة خارجة من الحيز العلمي هي حقيقة فارغة.

إذ أن بلورة موضوع الفلسفة ومستقبل الإنسان يحيلنا إلى طرح جملة من المشكلات، وعليه الإشكال الذي يمكن طرحه ما هي نظرة الفلاسفة للإنسان ولمستقبل هذا الإنسان؟ وكيف أجابت الفلسفة على سؤال مصير الإنسان؟ في ظل كل ما هو قائم وما يعيشه الإنسان المعاصر هل يبقى حبيس ظروفه وواقعه أم يحدث التجاوز؟

إن إثارة موضوع الفلسفة والمستقبل الإنسان له أهمية فكرية وفلسفية فمن خلاله يمكن إعادة الاعتبار للفلسفة وهذا ببحثها حول قضية مستقبل الإنسان وكذلك اكتساب صفة

التميز للفلسفة فليست كل العلوم أو حتى مختلف التفكيرات العقلية لها قدرات كما تمتلكها الفلسفة ولأن البحث يستدعي اتباع منهج معين ونظرا لطبيعة الموضوع تم توظيف المنهج التاريخي ذلك لذكر التسلسل المنطقي للفلسفة والإنسان عبر مختلف الحقب، دون أن ننسى المنهج التحليلي وهذا بتحليل أفكار قدمها الفلاسفة حول الإنسان ومستقبل الإنسان وإحداث التركيب لفهم ما توصلن إليه عند حدود الإمكان.

وقد اقتضى منا هذا العمل توظيف خطة تحتوي على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة قد تضمنت التعريف بالموضوع ودواعي اختيارنا له، وضبط إشكالية البحث والمنهج.

أما الفصل الأول عنوناه بالسياقات التمهيدية للبحث حاولنا فيه ضبط مفاهيم هي أساس الموضوع، سواء كانت الفلسفة أو الإنسان أو حتى مستقبل الإنسان، أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان الفلسفة ومستقبل الإنسان من منظور الفلسفات سواء كانت قبل سقراط وهنا نقصد الأسطورة والسوفسطائيين، أو لمرحلة السقراطية، وتتبعنا مجمل حقب الفلسفة وصولا للفلسفة الحديثة وما بعد الحديثة أي المعاصرة.

الفصل الثالث تطرقنا فيه لسؤال مستقبل الإنسان من منظور بيوتيقي ومختلف التطورات البيوتيقية التي لها يد في تحديد مستقبل الإنسان كذلك من منظور انثروبولوجي وكيف أجابت هذه الأخيرة عن سؤال المستقبل، دون أن ننسى الأيديولوجيا وهنا نتحدث بالخصوص عن مستقبل الإنسان العربي في ظل الربيع العربي، وختمنا عملنا بخاتمة نحاول من خلالها استخلاص كل ما توصلنا إليه على طول البحث.

يعتبر كتاب ألفن توفلر المعنون بصدمة المستقبل مصدر هام عالج من خلاله مستقبل الإنسان في ظل الحروب السائدة والتي نراها الآن في مجتمعاتنا العربي، دون أن ننى مختلف الملتقيات التي عالجت مشكلة الفلسفة وسؤال المستقبل وكتاب حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا لبتول رضا عباس والذي من خلاله تم التطرق للحاضر والانطلاق منه وتأسيس للمستقبل في ظل ما هو معاش وكل ما تم ذكره هو دراسات سابقة تناولت

موضوع مستقبل الإنسان بطريقة أو بأخرى لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات وعراقيل لكن ما يجب الاتفاق عليه أن مستقبل الإنسان له جملة من الأبعاد وكل بعد يحيلنا لمسار بحثي مختلف باعتباره موضوع شائك ولا ينحصر في مجال أو مبحث فلسفي واحد لهذا يعتبر تشعب الموضوع وانفتاحه عائقا يسهم في إحالتنا عما يجب أن نصل إليه رغم هذا استطعنا إحداث التأقلم بين كل ما اشتمله موضوعنا. إن الآفاق المرجوة من هذا الموضوع من مواصلة البحث تحدث إشكالية رئيسية هي لماذا لا تسهم الفلسفة في حل مشاكل العصر وتكتفي بتنظير؟

الفصل الأول

السياقات التمهيدية للبحث

- المبحث الأول: السياق المفاهيمي للبحث
- المبحث الثاني: السياق الإشكالي للبحث

مقدمة الفصل:

قد لقيت الفلسفة من الدراسة والبحث ما يكفيها مئات السنين، لكن كل هذه الدراسات لم تستطع وضعها في قالب محدد، لذلك مع الفلسفة تعيش الحرية، ويتحرر من خلالها العقل.

إنّ الحديث عن الفلسفة أو التفلسف موجه لكل من لا يزال لديه من العقل ما يكفي لحب الفلسفة ومن لا يزال لديه من الشجاعة ما يكفي لتعلمها، وعليه إنّ الفلسفة هي إحدى العمليات التي يقوم بها الإنسان والتي تهدف إلى الارتقاء بالتفكير لدى الإنسان، ولا يمكن المقارنة بينها وبين أي نوع آخر من العلوم التي عرفها، كما أنه لا يمكن تعريف الفلسفة بشكل دقيق إذ أنّ الفلسفة تعتبر أحد الأمور التي لا يوجد فيها ما هو صحيح وما هو خاطئ وتعتمد بشكل رئيسي على التفكير إلى حقيقة الحياة وسبب الوجود.

إنّ الفلسفة أسلوب من أساليب الحياة، فهي كما يقول "أبيقور" تعلمنا كيف نحيا سعداء؛ فالفلسفة معرفة وبحث واكتشاف لأسرار الوجود والموجود، دون أن ننسى تطرقنا لمختلف الارتباطات القائمة بين الأفراد والطبيعة وبين الشخص والمجتمع.

قد اجتمعت الأقلام الفلسفية لمعالجة أو للإجابة عن سؤال الفلسفة دون أن ننسى الإنسان باعتبار الفلسفة نتاج عقلي إنساني، بذلك سعى مختلف الفلاسفة والمفكرين إلى حل مختلف تساؤلات الفلسفة والإنسان.

يعبر الإنسان بشكل مستمر عن قلقه من المستقبل، فيقول كيف أعيش بقية حياتي؟ وقد ظهرت دراسات عديدة في العلوم الإنسانية عن طبيعة الإنسان ما يمكن أن يكون عليه مستقبلا، إذ دراسة المستقبل ليس معناها الهروب من الحاضر أو وسيلة لكي نتجنّب ما ينبغي أن نفعله ولكن هناك من الأحداث ما له مستقبل يسهل التنبؤ به.

قد ذهب الفيلسوف "فيتجنشتاين" إلى القول حينما نفكر في مستقبل العالم فنحن دائما نعني الغاية التي سيصلها إذا وليس ما واصل السير في الاتجاه الذي نراه يسير فيه الآن ولا يخطر لنا أنّ مساره ليس خطاً مستقيما بل هو منحنى يغير على الدوام من اتجاهه.

إنّ من أكبر المواضيع المتأصلة في الفكر الفلسفي موضوع الإنسان ومستقبل الإنسان دون أن ننسى الفلسفة التي تبنت بدورها اكتشاف مصيرها ومصير الإنسان مستقبلا وعليه الإشكال المطروح هو ما مصير الإنسان في ظل التحولات الراهنة؟ وإذا كانت الفلسفة هي التفكير في كل شيء وفق ما هو عقلي كيف حاولت إذا الإجابة عن هذا الإشكال؟ وإلى أي مدى استطاعة الفلسفة أن تعطي نظرة مستقبلية لهذا الإنسان عبر تاريخها الطويل؟

المبحث الأول: السياق المفاهيمي للبحث:

الفلسفة لغة:

في الفرنسية (Philosophie).

الانجليزية (Philosophy)

اللاتينية (Philosophia).

هي لفظ مشتق من اليونانية ويعود أصله (فيلو صوفيا) ويعني حب أو محبة الحكمة، وما هو متعارف عليه أن الفلسفة عند القدماء اشتملت على جميع العلوم، وبدورها تنقسم لما هو نظري وعملي، ونقصد بنظري العلم الإلهي ويعتبر العلم الأعلى؛ ... العلم الرياضي وهو العلم الأوسط ويليه العلم الطبيعي وهو العلم الأسفل، أما العملي فنجده في ثلاث: السياسة، الأخلاق، تدبير المنزل.

يقول "رونيه ديكارت" الفلسفة أشبه شيء بشجرة جذورها علم ما بعد الطبيعة وجذعها علم الطبيعة، وأغصانها العلوم الأخرى[1].

رغم الانفصال أو الاستقلال للفلسفة على العلوم بمختلفها إلا أن هناك بعض الفلاسفة الذين حفظوا على هذا الاتصال وذلك الولاء الذي قدمته العلوم للفلسفة.

لطالما ارتبط أصل كلمة فلسفة بذلك لتراث اليوناني (Philosophia)، ويدل اللفظ في الأصل اليوناني على محبة الحكمة[2].

تدل كلمة فلسفة المشتقة أساسا من اليونانية على محبة الحكمة وقياسا على ذلك فإنّ الفيلسوف هو صديق الحكمة (Philo's=صديق) و(Sophia=حكمة) وهو الذي يتميز بجهده في البحث عن كل أشكال المعرفة المختلفة[3].

---

1 – صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج02، دار الكتاب اللبنانية، بيروت لبنان، د،ط، 1982م، ص:158.

2 – مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ط: 03، 1983م، ص: 138.

3 – كونزمان بيترواخرون،أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان.ط 01، 1991،ص:11

الفلسفة (Philosophia) ذات أصل يوناني معناه حب الحكمة والفيلسوف هو المحب للحكمة، الفلسفة هي كلمة معربة بصيغة فعللة عن الأصل اليوناني "فيلوصوفيا" التي تدل حرفيا على محبة أو طلب الحكمة، وهي لفظ يوناني مركب من الأصل "فيليا" أي محبة وصوفيا هي أو الحكمة، أي أنها تعني محبة الحكمة وليس امتلاكها[1].

(philosophia): المعرفة العقلانية أو هي دراسة نقدية فكرية لما تنظر فيه العلوم، تبحث الفلسفة في أصل معارفنا في أصول اليقين ومبادئه وتسعى لاختلاق علة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم الوضعية[2].

ونجد "روجيه جارودي" في موسوعة لالاند يشير إلى أن الفلسفة هي الميتافيزيقيا حسب تعريف أرسطو في علم الموجود، ولكنه يتجاوز تعريف أرسطو ليقول أن الفلسفة هي علم الشروط القبلية للوجود والحقيقة، علم العقل والمعقولية الكلية، علم الفكر بذاته وفي الأشياء[3].

-إنّ مجمل المعاجم والموسوعات لا تنفك عن إعطاء ذلك الشرح اللغوي للفلسفة باعتبارها حب الحكمة.

إذ كلمة فلسفة (Philosophia) كلمة يونانية الأصل، ولم توجد في أي لغة من اللغات القديمة، وتتكون هذه الكلمة في اللغة اليونانية من مقطعين هما (فيلو:Philo) ومعناها محبة و(سوفيا:Sophia)، ومعناها حكمة، فكأن معنى الكلمة هو محبة الحكمة.

وقد انتقلت هذه الكلمة بحروفها إلى جميع اللغات القديمة والحديثة وخضعت للنطق الحاجب بكل للغة واشتقت منها اشتقاقات كثيرة على نحو ما يقال في اللغة العربية، فليسوف، فلاسفة، وفلسفي، يتفلسف، تفلسف، هكذا حدث في كافة للغات ويقال أن أول من

---

1 – حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، د.ط، 2008، ص: 469.

2 – لالاند أندريه، الموسوعة الفلسفية،مج02، تع: خليل أحمد خليل، دار عويدات للنشر، بيروت،لبنان، د،ط.ت.ط2008، ص: 980-981.

3 – لالاند أندريه، الموسوعة الفلسفية، المرجع نفسه، ص: 982.

استعملها في بلاد اليونان هو المؤرخ "هيرودوت" (484-420) ق.م، حينا قال عن اليونانيين إنهم أهل الفلسفة وكذلك قال المشرع اليوناني "سولون" (Solon) (639-559) ق.م، نحن اليونانيين نتفلسف، وقال الفيلسوف اليوناني "فيثاغورس"(Phthagoras) (586-507) ق.م، أنا لست حكيما لأن الحكمة لا يحيط بها عبر الآلهة ولكني فيلسوف فقط[1].

كما نجد في بعض المعاجم أن المعنى الاشتقاقي لكلمة فلسفة ليس امتلاك للحكمة بل حث لها، ويعتبر "فيثاغورس" هو أول من حمل اسم فيلسوف وهذا ما تتفق عليه معظم المعاجم والموسوعات[2].

بهذا نجد أن معظم التعريفات اللغوية إن لم نقل كلها تتفق على أن الفلسفة هي تلك الكلمة اليونانية المشتقة من لفظ (Philosophia) والتي تعني حب الحكمة أو تعني الحكمة والفيلسوف هو محبة الحكمة.

الفلسفة اصطلاحا/فلسفيا:

قد سبق لنا الإشارة إلى المعنى اللغوي للفلسفة أما المفهوم الاصطلاحي فلا نكاد نعثر على تعريف شامل جامع مانع لها بحيث كل فيلسوف يقدم مفهومه وهو متأثر بالمذهب الذي ينتمي إليه وبالمنتوج الثقافي السائد في عصره وهذا ما يتبين من خلال عرض عينة من التعريفات الاصطلاحية الفلسفية.

إنّ الحديث عن الفلسفة أو عن تعريفها أصعب برغم أن غالبية الفلاسفة كانت لهم نظرتهم الخاصة والمختلف، لذلك لم يتوسع إلا قلة منهم في البحث عن تعريفها[3].، يعرف "سقراط" لنا الفلسفة على أنها البحث العقلي عن حقائق الأشياء المؤدي إلى الخير وهي تبحث عن الكائنات الطبيعية وجمال نظامها ومبادئها.

---

1 – عبد الرحيم عبد المجيد، مدخل إلى الفلسفة بنظرة اجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر،ط:01،ت،ط 1979م، ص: 41.

2 – زواري سارة التونسي، أضواء على الفلسفة، مر: عادل حداد، ط:01، 2001م، ص: 11.

3 – جينر جيمس، الفيزياء والفلسفة، تر: جعفر رجب، دار المعارف، د،ط، د.ت، ص: 32.

كما يشير "أرسطو طاليس" على أن الفلسفة علم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود، وهي العلم العام وفيه تعرف موضوعات العلوم كلها فهي معرفة الكائنات وأسبابها ومبادئها وعلتها الأولى.

يقول الجرجاني الفلسفة التشبيه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية ومن جهة أخرى نجد ابن سينا يعرفها على أنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما ممكن للإنسان أن يقف عليه، كما نجد الفارابي يعرفها على أنها هي العلم بالموجودات بما هي موجودة؛ وهي استكمال النفس الإنسانية بمعرفة حقائق الموجودات هذا ما أشار إليه صدر الدين الشيرازي في تعريفه للفلسفة[1].

قد ازداد الاختلاف حول مفهوم الفلسفة في العصر الحديث، وهذا تحت تأثير التطور العلمي فكان منهم من يركز في تعريفه لها على موضوعها ومنهم من يركز على منهجها واختلفت الغايات في تحديد مفهوم الفلسفة.

ووفق هذا الحديث فإنّ الفلسفة في العصور الحديثة أطلقت على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسير عقليا، كما أن لفظ الفلسفة ارتبط ارتباطا وثيقا بذلك الاستعداد الفكري الذي يجعل صاحبه قادرا على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية، كما أنها تدعوا إلى التفكير في كل ما يتعلق بالحياة لذلك هي معرفة الحياة وهنا استحضر ما قاله ارسطو طاليس «إذا كانت اللذة زائلة، والأمجاد عابرة، والثروة مهددة بالضياع والشهرة، متوقفة على الآخرين فإنّ الحكمة هي وحدها الفضيلة الباقية التي ترتقي بالوجود البشري»[2].

بذلك يمكننا القول أن طبيعة مفهوم الفلسفة يميزه التعدد والاختلاف وهذا لكونها ليست علما وإنما هي طريقة في الحياة وطريقة للوصول إلى المعرفة وتعتمد على ما وصلت إليه مختلف الأبحاث في كل الميادين وبالتالي موضوعها هو الخيرة الإنسانية.

---

1 – حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص: 470 ص 471.

2 – البكري عادل، الفلسفة لكل الناس، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد العراق، د.ط، 1985م، ص: 12.

بهذا الفلسفة هي ذلك السمو الفكري والأخلاقي يبتدئ بإصلاح النفس وينتهي بتطوير العلوم وتقدمها وإيجاد حقائق ثابتة فيها، أو هي المحاولة للوصول للعلم وليست العلم نفسه فهي ممهدة لكل علم[1].

عرف "جون لوك" الفلسفة على أنها دراسة العقل البشري، كما عرفها "هوبز" على أنها معرفة النتائج من أسبابها، والأسباب من نتائجها[2].

إنّ الفلسفة حسب "هيغل" لا تريد أن تلمس حلولا لسائر أحاجي الوجود، كما أنها لا تزعم لنفسها القدرة على حل شتى مشكلات التاريخ البشري والفكر الإنساني، وإنما تتميز الفلسفة بأنها جهد يراد من ورائه الكشف كما في الإنسان من عنصر أصيل لا يتوقف على التاريخ ولا على النظام الموضوعين للأشياء، فالفلسفة لا تقدم لنا مفاتيح الوجود بل هي تظهر لنا حقيقة الإنسان وكيفية عيش هذا الأخير، ومن هنا فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الفلسفة هي علم الإنسان، أو علم الروح الإنسانية، بمعنى أنها دراسة انثروبوجية[*][3].

بهذا الفلسفة هي بحث في الإنسان والمصير أو على وجه أصح هي معرفة الوجود للإنسان من خلال الإنسان.

ما هي الفلسفة بنسبة لمشال فوكو؟ يقول ميشال فوكو عن الفلسفة أنها لم تجد بعد مفكرها الوحيد وخطابها الموحد، كما عبر عنها كونها نشاط تشخيصي أي يشخص المرء

---

1 – البكري عادل، الفلسفة لكل الناس، المرجع السابق، ص: 16.

2 – جينز جيمس، الفيزياء والفلسفة، المرجع السابق، ص: 32.

* – الانتروبولوجية (Anthropology): مؤلفة من الكلمة اليونانية (Anthrop) (الإنسان) و(logos) علم وتعني علم الإنسان وعرفها ليتريه بأنها تاريخ الإنسان الطبيعي، وحسب كانط والفلاسفة الألمان اسم يطلق على جميع العلوم المتعلقة بجانب البشري.

3 – إبراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، القاهرة، د.ط، 1976م، ص: 86.

الحاضر، معناه أن يقول ما هو الحاضر وفيما يختلف حاضرنا عن كل ما عداه، أي عن ماضينا ولربما كانت هذه المهمة الموكلة للفلسفة الآن[1].

يقول "فريديريك نيشته" عن الفلسفة (تريد الفلسفة ما تريده كل الفنون وكل القصائد، التسلية قبل كل شيء ولكنها تريد ذلك، طبقا لكبرياء وراثية فيها بطريقة أرقى وأسمى أمام نخبة من العقول، تريد أن تخلق لنفسها وهم بصري بمعابد ومشارف وكهوف ومتاهات، وشلالات، حتى نعبر بالصورة)[2]، قد أراد "نيشته" من خلال هذا التعريف للفلسفة إدخالها تحت لواء الاختلاف والانفتاح ليعتبرها ذلك الفن الذي غايته التسلية.

ليس من السهل إعطاء تعريف واحد وشامل للفلسفة، إذ تعددت المفاهيم حول هذا الموضوع الذي أثار الكثير من الجدل وأسال الكثير من الحبر.

بهذا تعريف الفلسفة لا يخلو من الأسئلة لذلك قال "هيدغر" (تبدأ الفلسفة مع السؤال) ويقول أيضا "كارل ياسبرز" (الأسئلة أهم من الأجوبة في الفلسفة وكل جواب يتحول لسؤال جديد)، كما تعرض هيدغر إلى إشكالية صعوبة تعريف الفلسفة مستخلصا أن السؤال الذي يطرح ما الفلسفة؟ ليس بسؤال العادي لأنّ ذلك يجعلنا بداخلها (أي داخل الفلسفة)[3].

المبحث الثاني: مستقبل الإنسان

بداية نقول أنه من الصعب جدا على العقل البشري أن عيش في زمان غير زمانه الذي عاينا أحداثه واستوعب أفكاره وشهد معاملاته وعرف أدواته، واندمج مع ناسه وتكيف بعاداته، وقد نرى ذلك واضحا أيضا بين جيلين أو ثلاثة من أجيال البشر في نفس

1 – فوكو ميشال، هم الحقيقة، تر: مصطفى المشاوي وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2006م، ص: 31.

2 – نيتشيه فريدريك، إرادة القوة محاولة لقلب القيم، تر: محمد ناجي، إفريقيا الشرق للطباعة، المغرب، د.ط، 2001م، ص: 17.

3 – زواوي سارة التونسي، أضواء على الفلسفة، المرجع السابق، ص: 12.

الزمان والمكان، إذا أحيانا ما نلاحظ فجوة بين ما يساور عقول الشباب وعقول الشيوخ من عادات وسلوك وتقاليد[1].

ومن هنا نجد أن انتقال العقل الإنسان من حاضره إلى مستقبله ما هو إلا تنظير وإعطاء تلك اللمحة الاستشرافية لما سيكون عليه غدا متجاوزا بذلك ما تأقلم وتعود عليه في حاضره ليحاول كشف ما يحمله له المستقبل من مفاجآت، مع العلم أن عصرنا يتسم بالمفاجآت.

عندما نقول معرفة ما يحمله المستقبل هنا نصبح أمام ما يسمى بتنبّؤ وهذا الأخير في حد ذاته مسألة محفوفة بالريبة والشكوك، أو قد يحسبها البعض رجما بالغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله (...) إذن ووفق هذا الحديث ما هو الأساس الذي يمكن أن نشد عليه تنبؤاتنا بمستقبل الإنسان عامة، والإنجازات العلمية خاصة؟[2].

انطلاقا من الإشكال السابق، نتساءل أيضا هل الفلسفة هي الأجدر بدراسة مستقبل الإنسان؟

تعتبر الفلسفة مرشحة أكثر من غيرها لدراسة المستقبل ضمن سؤال المصير، ليس فقط من أجل فهمه وتشخيصه وإنما من أجل قراءة جديدة وموضوعية للمستقبل لرسم ملامح الخريطة الجغرافية لمصير الإنسان، ثم لتنشيط أفق المستقبل في تأملات الفيلسوف من أجل تجاوز العفوية والتلقائية في تدبير الذات مع إتقان التخطيط والتشريع لنظم حياته، إنّ مهمة الفيلسوف تكمن في القدرة على شرعنة قيم المستقبل، وقراءة ما سيكون وفق معطيات موضوعية تمكننا من معرفة المصير[3].

---

1 – صالح عبد الحسن، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، 1981م، ص: 05.

2 – صالح عبده الحسن، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، المرجع نفسه، ص: 08.

3 – ملتقى الفلسفة وسؤال المستقبل، الجمعية الجزائرية لدراسات الفلسفية، 26، 27، 04، 2014، الجزائر.

في حديثنا عن مستقبل الإنسان وجب أن نخص الحديث عن مصطلح مستقبل فقد ورد في الموسوعة الفلسفية العربية، بمعنى اسم يدل على الزمان الآتي، كما يطلق على ما يمكن أن يقع من حوادث ويقع المستقبل في مقابل الماضي، باعتبار أن الزمن ينقسم إلى ثلاث مراحل الماضي وهو كل ما سبق على الحال القائم، الحاضر كل ما هو قائم حاليا المستقبل الآتي بعد الحال، والفرق بين الأبعاد الثلاثة أن الماضي أضحى حقيقة الحاضر عملية متحركة لم تكتمل بعد أي واقع معاش والمستقبل هو الذي لم يحدث بعد.

المستقبل أو (Future, avenir) اسم لزمان الآتي، ويطلق على الحوادث التي يمكن التي تحدث أو تقع في المستقبل وتسمى بالحوادث المستقبلية (Evenements futurs)، قال "فاليري فريتي": «نحن نخترع مستقبلنا بآمالنا وحاجاتنا، وبما نستذكره من الأشياء أو ننفر منه ومع أننا نحاول أن نجعل هذا المستقبل مطابقا لمعرفتنا ببيئتنا، فإنّ ازدياد معرفتنا ببيئتنا وعالمنا يضاعف قدرتنا على الخلق الدائم لمستقبلنا»[1].

في حين أن الإنسان "Homme" أصله إنسيان، على وزن فعليان من الأنس، والألف فيه فاء الفاعل وإما أفعلان من النسيان، حتى قيل أنه سمى من النسيان، والإنسان لذكر والأنثى، ويطلق على أفراد الجنس البشري والفرق بين الإنسان والرجل عند علماء الشريعة أن الإنسان جنس الرجل نوع كالمرأة، أما عند المناطقة فإنّ الإنسان نوع والحيوان جنس[2].

كما يعرف الجورجاني الإنسان على أنه الإنسان الكامل وهو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية والجزئية[3].

كما نجد بعض المعاجم والموسوعات تشير بأنّ الإنسان كمصطلح تختلف عن إنسان كماهية وكأنّ كلمة الإنسان تمتاز بالعموم ومنه ما نجد يسمى بالإنسان الصانع

1 – صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج02، المرجع السابق، ص: 271.

2 – صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج01، المرجع نفسه، ص: 130.

3 – الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان، ط01، 1994م، ص: 75.

(Homofaber) الإنسان الصانع وهو الإنسان الذي يحقق ذاته من خلال صنع الأشياء مادية كانت أو معنوية، الإنسان العاقل (Homo sapiens) وهو الإنسان من حيث هو قادر على التفكير النظري واستنباط المذاهب الفكرية العامة[1].

إن ضبطنا للمصطلح المستقبل ومصطلح الإنسان هو إجراء لابد منه لتوضيح المفاهيم المفتاحية للمشكل.

قد استطاع الإنسان التكيف مع طبيعته ومختلف الظواهر التي اشتملتها هذه الأخيرة فخلق كل ما يساعده على إحداث التوافق في عناصر الطبيعة، هو ليتمسك بزمام الأمور ولتحكم في تطويري ذاته وليتفادى صدمة المستقبل عندما يركب أمواج التغير فينبغي أن يتحكم في التطور ويصوغ مختلف الموجودات لتلائم الحاجات الإنسانية وبدلا من أن يثور ضد المستقبل ينبغي عليه أن يستعد لما يتهيّأ لتغير[2].

إنّ معظم مشكلات التي يعيشها الإنسان في حاضره له يد فيها حتى المشكلات التي يمكن أن تواجهه في المستقبل لم تنبثق عن قوة طبيعية خارقة بل من عمليات مصنعة من قبل إنسان[3].

إنّ سؤال مستقبل الإنسان كان حاضر في كل مرحلة فلسفية، فمثلا في الفلسفة الإسلامية كان الاهتمام بالمستقبل متأصل وليس محلا للخلاف لهذا اعتبر علم المستقبل علما قديما قدم الإنسان فبقراءة القرآن نجد المئات من الآيات الشريفة تحدثنا عن المستقبل، وما سوف يحدث في الأرض وهنا يحيلنا الحديث للعقاب والجزاء والجنة والنار.

إنسان المستقبل:

أكد مالك بن نبي أن مشكلة الإنسان عموما مشكلة الحضارة ، وأي تفكير في حل أزمات الإنسان لا يستوعب هذه الحقيقة فحضوره على مسرح التاريخ كالمعدوم، فلا هي

1 – الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية، المرجع السابق، ص: 76.

2 – بتول رضا عباس، حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا، دار الدجلة، الأردن، ط01، 2010م، ص: 76.

3 – بتول رضا عباس، حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا، المرجع نفسه، ص: 77.

مشكلة سياسية بالأساس ولا هي عقدية أو أخلاقية وإنما حضارية تشمل كل هذه العناصر، ووضح مالك بن نبي ذلك بمعادلة ثلاثية الأبعاد تستوجب حل ثلاث مشكلات رئيسية، مشكلة الإنسان وتحديد الشروط لانسجامه مع سير التاريخ، مشكلة التراب وشروط استغلاله في العملية الاجتماعية ومشكلة الوقت وبث معناها في روح المجتمع ونفسية الفرد لكنه ربط ذلك بعمل منهجي مستقبلي وهو التخطيط بفكرة مستقبلية[1].

إنسان المستقبل:

تعتبر ترجمات الكتب النتشاوية مصدر أساسي لفهم فلسفة نيتشيه وما قامت عليه من أفكار كالعدمية والعودة الأبدية والإنسان الراقي، بذلك سعى نيتشيه من وراء هذه الأفكار إلى إعادة بناء الأسس القيمية والأخلاقية والفكرية التي تقوم عليها الإنسانية، فوجها نقد لكل ما يعرقل تمتع الإنسان بإنسانيته واستقلاله فقوة الإنسان تتجلى في الاستقلالية والإبداع والتحكم في النفس والالتزام بالفضيلة وقهر الصعاب[2].

يعتبر نيتشيه من الفلاسفة الذين حملوا لواء التمرد والنقد على التراث والبداية كانت بالأخلاق فسعى لتأسيس لقيم أخلاقية جديدة، تحرر الإنسان وترتقي به وتفتح له المجال للإبداع وإحداث التغير.

قام محمد ناجي بترجمة ما عرف بالإنسان الأعلى إلى ما يسمى بالإنسان الراقي فيقول: «أترجم (Ubermensch) أو (Sur homme) أو (Supermen) بالإنسان الراقي وليس بالإنسان الأعلى أو سوبرمان فالإنسان الراقي قوى ومتحضر نحو القمم التي تجعل من الإنسان سيد نفسه وسيد الأرض»[3].

1 – بن نبي مالك، الإفريقية والآسيوية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط03، 2001م، ص: 30.

2 – نيتشه فريدريك، إرادة القوة محاولة لقلب القيم، المرجع السابق، ص: 05.

3 – نيتيشه فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب القيم، المرجع السابق، ص: 06.

«ما أرويه لكم هنا هو تاريخ القرنين الآتيين أصف ما سيأتي، ما لن يأتي مخالفا لما أقوله أنه تنامي العدمية[*] يمكننا منذ الآن أن نروي صفحة التاريخ هذه ذلك أن الحتمية الماضية في إنجاز عملها في هاته الحالة لقد أصبح هذا المستقبل يخاطبنا بلسان علاماته وتباشيره العديدة، والقدر المحتوم يعلن عن نفسه في كل مكان، وكل الأسماعي مرهفة لسماعي موسيقى المستقبل هذه حضارتنا الأوروبية بأكملها تهتز منذ أمد طويل تحت ضغط يصل إلى حد التعذيب»[1].

وكأن نيتشيه يرسم لنا المستقبل في ظل العدمية وتطورها والتنبؤ عن المستقبل، وعن إنسان المستقبل والذي عبر عنه بالعدمي وتجاوز هذه العدمية، بذلك يقر بحتميتها المنطقية والنفسية بذلك نصبح أمام ما يسمى بالعدمية الحتمية.

«إن الفرد الذي لا يشبه إلا ذاته الفرد المتحرر من أخلاقية التقاليد والعادات، الفرد المستقل وسوبر أخلاقي باختصار الإنسان ذو الإرادة الخاصة المستقلة الدؤوبة الإنسان الذي يستطيع أن يقطع عهدا ذلك الذي يمتلك في ذاته وعي فخورا بما تجسد في ذاته واندمج فيها أو بصيغة أخرى اندمج بها وعيا حقيقيا بالحرية والقدرة وشعورا في النهاية بأنه وصل إلى اكتمال الإنسان فيه»[2].

من خلال هذا نجد نيتشيه قد قدم طرحه الفلسفي ليبين لنا كيفية الوصول لمرتبة الإنسان السوبر أو كما يسميه محمد ناجي الراقي، فتحرر من التقاليد وما هو موروث خطوة أولى للوصول لمرتبة أن يكون الإنسان إنسانا أعلى.

---

* – العدمية (Nichilisme): تميز بإنكار وجود كل شيء بذلك هي عدمية مطلقة والعدمية النقدية هي التي تنكر قدرة العقل على الوصول للحقيقة وهي في كلا الحالتين مرادفة للربيبة، كما نجد العدمية الأخلاقية التي تنكر القيم الأخلاقية وخلو العقل من تصور من هذه القيم.

1 – نيتيشه فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب القيم، المرجع السابق، ص: 08.

2 – نيشته فريديريك، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قيسي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، د.ط، 1971م، ص: 55.

قد أكد نيتشه على ظهور أعراض الانحلال لدى الإنسان الحديث وتبشيره بظهور الإنسان الأعلى.

«لقد أعمتنا الشواهد القريبة الخاصة بوجود الإنسان لدرجة أن ذاكرتنا قد نسيت للعهد الذي وجد فيه العالم بما يشمله من نظام وكائنات إنسانية وغاب فيه الإنسان، إننا لا نفهم ما يحدثه تفكير نيشه من دوي هائل وخاصة عندما يقرر أن الإنسان لم يعد شيئا وأن تفكيرنا الحالي عن الإنسان وما يسمى بالنزعة الإنسانية إنما يرقدان على نفي صارخ لوجوده»[1].

بذلك التنبؤ لقدوم الإنسان الأعلى لم يكن عبثا أو جزافا بقدر ما كان ناتج عن ظروف وعوامل سائدة أدت بدوره لظهور بوادره وتقديم مختلف الأطروحات الفلسفية حوله.

يرى فوكو أن تبشير نيشته بظهور الإنسان الأعلى إنما يعني أولا وقبل كل شيء التنبؤ بموت الإنسان الراهن أي ظهور عتبة جديدة يمكن أن يبدأ منها الفكر الفلسفي المعاصر[2].

وهنا أو من خلال هذا نجد أن نيتشيه عندما قال أن فلسفة هي مطرقة محطمة لكل ما هو سابق، ونصبح أمام ما يسمى بعد ميلاد نيتيشه والغابة من كل هذا هي التهيؤ لميلاد إنسان المستقبل الذي هو المستقبل.

ووفقا لما تم قوله نجد أن نيتشيه نظّر لإنسان المستقبل بأن هو الذي أحدث نقطة فاصلة بينه وبين ما هو تقليدي وموروثي، في حين أن مالك بني نبي أشاد بأنّ الإنسان الحضاري هو إنسان المستقبل.

---

1 – عبدالوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة (عند ميشال فوكو) دار الوفاء لدنيا طباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2013، ص: 282.

2 – ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990، ص: 337.

لطالما يعى الدين الإسلامي للوصول للإنسان الكامل أو النموذجي والإنسان كأي شيء آخر فيه الكامل وفيه الغير كامل فيه المعيوب والسليم فهناك إنسان معيوب وإنسان سليم والسليم نوعان «إنسان ليم كامل إنسان ليم غير كامل، إذ معرفة الإنسان الكامل أو النموذجي في نظر الإسلام واجبة علينا نحن المسلمين، لأن الإنسان الكامل يكون بحكم المثال والقدوة، وما ينبغي أن يحتذى»[1].

يمتلك الإنسان المسلم القدرة على أن يصنع نفسه إنسان كاملا ويحقق هذا بالتربية والتعليم الإسلاميين.

لهذا علينا أن «نرى كيف يميز القرآن والسنة الإنسان الكامل أو كيف يصفه والوضح أن المسلم الكامل هو الإنسان الذي بلغ كماله في الإسلام، والمؤمن الكامل يعني الإنسان الذي بلغ كماله في ضوء الإيمان»[2].

قد رسم القرآن والسنة الخطوط والملامح للإنسان المؤمن الكامل ويعتبر كل من النبي الكريم وعلي رضي الله عنه نموذجية للإنسان الكامل المثالي والذي من شأنه أن يكون مستقبلا إذا التزم الإنسان المسلم بما جاء به هذا النموذجان.

الإنسان الأعلى الإنسان الحضاري الإنسان الفاضل كلها أطروحات حول ما سيكون عليه إنسان المستقبل والخيارات كثيرة، لكن هنا يتبادر لذهن ما يسمى بتشيؤ الإنسان، أي إنسان المستقبل هو الإنسان الشيء كأفول الإنسان وظهور الإنسان الشيء والخوض في أزمة الأخلاق والقيم وتشيؤ اللغة والرياضة...إلخ، وما هذا المستقبل إلى تمخض عما هو

1 – المطهري مرتضى، الإنسان الكامل، تر: جعفر صادق الليلي، مؤسس البعث، بيروت، د.ط، 1996م، ط02، ص: 05.

2 – المرجع نفسه، ص: 06.

في الحاضر، فقد تم تحقيق تطور عادي وتكنولوجي وبمقابل تعثّر مختلف القيم الإنسانية والروحية، وظهور أزمات من اغتراب وتشيؤ[1].

المبحث الثاني: السياق الإشكالي للبحث

يحتل موضوع الإنسان في التراث الفكري موقعا متميزا يعكس المجال العام في حياة المجتمع وانشغالات الإنسان فيه، تثار مشكلة الإنسان والوعي عند كل مرحلة انتقالية أو تطور للفكر مما جعل منه فلسفة أو مسألة محورية فتأمل مختلف الكتابات الفلسفية والمنجازات العلمية وحتى التقنية على تشابكها وتقاطعها تكشف عن ارتباطها الوثيق بأبعاد الإنسان وتطلعاته، ويبدو الاهتمام بموضوع الإنسان ووعيه على صورتين الأولى تؤمن بمشروع الإنسان الواعي الفعّال فتشيد بالحاصل المعرفي المحقق لتمكينه التحرر من مختلف العوائق كما التطور نحو المستقبل أفضل، كما نجد في المقابل تيّار يضاف إلى زمرة الكتابات الفلسفية التي تقترن بفكرة النهايات، كنهاية العالم والتاريخ والإنسان ويمكن تسميته تيار فلسفة موت الإنسان[2].

يتحدث هيغل عن الإنسان والوعي ففي صورة تطبعها بالكلية والشمولية جميع نشاطاته مؤكدا على أن الإنسان موجود كلّي، فهو حاضر في جميع أفعاله ولا يفعل الفعل فقط، لكنه يدرك ما يفعل وما يعيبه وبالتالي فهو قادر على أن يعلوا عليه ويوظفه لصالحه[3].

لقد كان ماركس ينظر إلى الإنسان دائما بطريقة جدلية في سياق عملية التطور التاريخي والتضايف مع العالم الخارجي أي الطبيعة وبيئة الإنسان الاجتماعي، فتغير

---

1 – قارة صباح ، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، شهادة ماجستير، 2012م، سطيف، ص: 61.

2 – براهمة جمال، الإنسان والوعي في فلسفة هربرت ماركيوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير للفلسفة، سنة 2010–2011، ص: 09.

3 – إمام عبد الفتاح إمام، دراسات هيغيلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1984م، ص: 39.

العالم الخارجي هو من أنشطة الإنسان العملية[1]. وهنا يتضح أن كارل ماركس لا يهدف فقط إلى دراسة الواقع وتحليله بل كذلك إلى إحداث التغير بتجاوز مختلف مظاهر الاستغلال والاستلاب التي أنتجتها على رأيه الأيديولوجية البرجوازية الليبيرالية.

يرى نيتشيه أن عيب كل الفلاسفة المشترك هو كونهم يتطلقون من الإنسان الحالي ويتخيلون أنهم بلغوا الهدف من خلال تحليلهم لهم، يتقبلون واقعا ثابتا وسط دوامة الكل ومقياسا ثابتا للأشياء، لكن كل ما يذكره الفيلسوف عن الإنسان ليس في الحقيقة سوى شهادة حول إنسان فترة زمنية جد محددة[2].

أيتها الأعماق، ألا يزال علينا أن ندعوه الإنسان؟ هذا ما تساءل عنه فيكتور هيجو، ماذا نريد قوله حقا عندما نستعمل كلمة إنسان؟ ما الإنسان؟ يعتبر الإنسان الحديث هو ذروة التاريخ وسيده المعترف به، ملك الملوك الحقيقي، ولكنه أيضا الرفيق الأليف والحميم لكل منا، إنه هو الموجود بيننا وبين أنفسنا، وهو الحيلة الأولى لمعرفة الذات، ولمعرفة الإنسان لقد كان علينا أن نسال أولا: من هو الإنسان الحديث؟ إذ الفلسفة الحديثة تضع فرقا جذريا بين الإنسان والإنسان الحديث[3].

إنّ ما اتفق على تسميته الفلسفة الحديثة تكوّن في القرن 17 في سيرورة سجالية ضد فلسفة ارسطو، بتعبير أدق ضد كتابيه الفزيقا والميتافيزيقا وبشكل أكثر دقة ضد نظريته عن الجوهر، سواء كانت تخص الطبيعة بشكل عام أو الإنسان بشكل خاص سواء كان هذا الإنسان جوهرا (صورة جوهرية) موضوعة في مرتبتها في أي رتبة جوهرا أو صورة أو كان طبيعة (...) إنّ النفس الإنسانية تكون صورة الجسد الإنساني، تلك هي نظرية أرسطو التي تبناها المذهب الكاثوليكي بشكل أساسي، والتي سيطيح بها بحزم

1 – يوفيوتيشوك، التقاليد الفلسفية والمعاصرة، تر: إبراهيم فتحي، دار الفرابي، بيروت، د.ط 1986م، ص: 150.

2 – فريديريك نيتشيه، الإنسان مفرط في إنسانيته، ج01، ترجمة محمد ناجي، إفريقيا الشروق، المغرب، د.ط، 2002م، ص: 18.

3 – مانيه بيير، مدينة الإنسان، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، 2000م، ص: 04-05.

ديكارت، هوبز، سبينوزا، لوك، كون الإنسان جوهرا واحدا، ذلك هو العدو الذي ستقضي عليه الفلسفة الجديدة[1].

سؤال الفلسفة:

سؤال الفلسفة الذي بدوره ينبثق عنه السؤال الفلسفي إذ أن السؤال لا يسأل لأنه يجد بل لأنه لا يجد فإنه يسأل، إنه السؤال الذي يشرع في الوجود ما إن يفتقد ذاته أو قبل أن يفتقد موضوعه، فأن يكون هناك سؤال بدل ألا يكون شيء ذلك هو ما يؤسس لسؤال الكينونته أولا، لكن سؤال الفلسفة يفترض كينونة للفلسفة قبل أن يشرع في فعله، هنالك فلسفة وهنالك فلسفات وليس من الضروري أن تكون الأولى مسؤولة عن الأخرى، قد تزدحم الفلسفات على أبواب الفلسفة لكن قليلها من يدخل، أو من يسمح له بدخول، وهكذا فكل فلسفة بدون /الـــ/ هي مشروع تفكر في الفلسفة، لكن الفلسفة ذاتها تقع دائما على الطرف الآخر من حقل المشروع، لذلك يظل سؤال أقرب إلى كينونتها من كل الأيديولوجيات والمذاهب الجاهزة، هيدغر كما نعلم يقول تبدأ الفلسفة مع السؤال، فالسؤال يفترض ذاته قائما ما إن تنطق به اللغة، سؤال الفلسفة هو إذن من نوع ذلك التساؤل الذي يكون جوابه بقدر ما يكون هو، فالفلسفة هي التي تملك السؤال الذي يظل له جواب منفتح أمامه[2].

إنّ سؤال الفلسفة هو ذلك السؤال الدائم، ورصد مستمر لمسار الحياة الإنسانية ووصف متجدد لجوارها وأعرضها وهي أيضا فحص متمرس من الإنسان لوجوده في أبعاده الفردية والاجتماعية والكونية[3].

---

1 – مانيه بيير، مدينة الإنسان، المرجع نفسه، ص: 159.

2 – صفدي مطاع، نقد العقل الغربي، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د.ط 1990، ص: 15.

3 – جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة رورتي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في فلسفة 06 مارس 2003، الجزائر، ص: 02

الفلسفة ما هي إلا ذلك الفن من التساؤل الذي لا تنتظر إجابة من تساءلها بل السعي لطرح سؤال جديد يسهم في سير الفلسفة فلو توقفت هذه الأخيرة عند إجابة ما لا تصبح فلسفة، وما تساءلات الفلسفة إلا انشغالات حياتية للإنسان ولمختلف قضاياه.

يقول هيغل في كتابه فينمولوجيا الروح عن سؤال الفلسفة (أن الفلسفة لا تقتضي البتة مصطلحات أو حدود بعينها، بل لابد للفلسفة أن تستخدم ما درج من مقولات في اللسان وما استقر فيه من ألفاظ، وتحترس إذا من اختلاق الصيغ المجردة التي تظل أبدا من دون عبارة الفكرة المتجسد)[1].

ودائما في إطار سؤال الفلسفة فنجد البرغماتية تقر أن الفلسفة هي صوت الداعي إليها (البرغماتية) أو الحاجة إليها، بذلك عمل الفلسفة قديما وحديثا هو تناول تنظيم تلك المجموعة من التقاليد التي تشكل العقل الفعلي للإنسان نحو الاتجاهات العلمية[2].

وعليه فإنّ الفلسفة لم تكن إلا لحاجة الإنسان إليها، فالفلسفة هي التي يمكنها الإجابة على العديد من التساؤلات لم يستطع العلم التطرق لها أو حتى محاولة الخوض فيها، لهذا أقرت البرغماتية بحاجتها للفلسفة.

وفي حديث جيل دلوز عن سؤال الفلسفة ذكر لنا لفريدريك نيتشيه، فهذا الأخير يدمج في الفلسفة وسيلتي تعبير الكلمة الجامعة والقصيدة وهذان الشكلان بالذات يستتبعان تصورا جديدا للفلسفة[3]، تخرج عما اعتادت عليه فلم تستطع جل الفلسفات بداية من سقراط من الإجابة عن سؤال الفلسفة، أو حتى التطرق له لهذا كانت فلسفة نيتشيه مطرقة على الفلسفات السابقة التي أجحفت في حق الفلسفة.

---

1 – جورج فيلهلم، فتومينولوجيا الروح، تر: ناجي عوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، د.ط، 2006، ص: 17.

2 – موريس تشارلز، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: إبراهيم مصطفى إبراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م، ص: 15.

3 – دلوز جيل، نيشه، تع: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط01، 1998م، ص: 19.

كما يمكن القول عند طرح سؤال الفلسفة أنها ترتبط بماهية الإنسان وسعي لمعرفة ما هو موجود ما هو غير موجود.

موت الإنسان–موت الفلسفة:

إن طرحنا إشكالية الفلسفة ومستقبل الإنسان يحولنا بالضرورة للبحث فيما إذا كانت الفلسفة هي التي ستضمن مستقبل الإنسان أو أن مستقبل الإنسان سيبقى حبيسا لمختلف الرهانات العلمية منها والفكرية وحتى السياسية قبل مئة سنة أعلن نتشيه موت الله، وكان هذا الإعلان بمثابة كشف منذ ذلك الحين عن وحدة الإنسان لأنّ القول، بموت الله يعادل القول بأن الإنسان وحيد في هذا العالم لكن تأكيد نتشيه يذهب إلى أبعد من ذلك فما ينفيه هو وجود ما هو مغاير في أي شكل كان، لم ينتهي بعد النقاش حول بداية الفلسفة ونشأتها حتى لاح في الأفق سؤال نهايتها، إذا كان أحد معاني البداية هو الميلاد فإذا النهاية تشير في واحدة من دلالتها إلى الموت بأن لكل شيء بداية ونهاية فمن البديهي نهاية الفلسفة أن تكون بداية الفلسفة ليست مفصولة عن نهايتها ولا يمكن لمن يخوض في جدل البداية أن يظل بعيدا عن تناول بشكل مباشر أو غير مباشر مسألة النهاية، فما المقصود بنهاية الفلسفة؟ هل معناها الموت؟ وما يعني الموت في حالة الفلسفة إذا كان الموت ظاهر خاصة بالكائن الحي لا المفهوم؟ أم أن المفهوم يتميز بحياة يتبعها موت؟ ثم أليس الموت في حد ذاته لحظة ركود لا انبعاث وليست نقيضة للحياة وفي حالة الفلسفة! كيف يمكن الحديث عن نهاية الفلسفة؟ هل تتعلق المسألة بطابع الزماني الكرونولوجي في التاريخ؟ أم أنها من قبيل منطق التعاقب والنتائج؟ أي تتابع الفلسفات فلسفة بعد فلسفة أي تجاوز لنمط من الفلسفة؟ عندها لماذا إذا كل هذا الزخم من المصطلحات التي تجري معها سيلا من الرؤى عن ما بعد أو المستقبل الغامض والمفتوح على كل التوقعات وعدم تحديد ما يمكن أن يحدث[1].

1 – جديدي محمد، ما بعد الفلسفة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط01، 2001م، ص: 95.

هل إنسان المستقبل هو مستقبل الإنسان؟ موت الفلسفة هل يبشر بموت الإنسان؟ هل بالفلسفة يتجاوز الإنسان تحديات حاضره لبناء مستقبل؟ هل التطور العلمي وإنجازاته يوصل إلى تشيؤ[*] الإنسان؟ كيف يمكن إحداث التوليفة بين مستقبل الفلسفة ومستقبل الإنسان؟ الإنسان بين اغتراب[**] الذات والدخول في متاهات الحياة؟ هل الفلسفة حل لأزمات الإنسان؟ هل الفلسفة هي همزة وصل بين الواقع والفكر؟ هل هناك فلسفة أم تفلسف؟ الفلسفة بين الممنوع والمرغوب؟ إعادة سؤال الفلسفة؟ الفلسفة مادة مشاغبة لجاك دريد فكيف ذلك؟ هل من خلود للحقائق الفلسفية؟ سؤال الإنسان وسؤال المستقبل، كيف تعرف الفلسفة نفسها؟

إذا كانت نصوص الفلسفة الموروثة عن أفلاطون وديكارت هل ستظل تقرأ أو تتلوها نصوص أخرى كما جاء بذلك هيدغر سارتر راسل أم أنها آيلة للانقراض؟ هل ينبغي أن ندق ناقوس الخطر ونصرخ أنقذوا الفلسفة إنها تشكوا الانقراض؟ أما أن الأمر لا يستدعي كل هذا التهويل؟[1].

قد تحدث ريتشارد رورتي عن موت الفلسفة وزوالها بقدر ما يعني انبثاق فلسفة جديدة في طرائقها ومفاهيمها وأوضاعها، بهذا لا يقر صراحة موت الفلسفة من حيث انتهائها وانقضاء دورها، في تصورنا يندرج موت الفلسفة في سياق ثقافي بدأ بإعلان نهاية أو موت الإله مع نيتشيه وهو إعلان بشر بقيم جديدة للإنسان وبعدها توالت النهايات، ولم تنفك عن البروز فمن موت الإنسان إلى موت اليوتوبيا[*] إلى موت المرأة

---

* – التشيؤ: يقصد به أن المجتمع يجب عليه أن يشبع حاجاته عن طريق تبادل السلع، وهذا يتطلب أن يتم تنظيم المجتمع كله وفق نموذج علاقاته الاقتصادية وبالتالي تتم ظاهرة التشيؤ والتشيؤ هنا يعني الاغتراب.

** – اغتراب (Aliénation) كمفهوم ذي دلالات يمثل نمطا من تجربة يشعر فيها الإنسان بالغربة عن الذات، فهو لا يعيش ذاته مركز لعالمة أو كصانع لأفعال ومشاعره، ومعاني الاغتراب متعددة لكن يمكن القول بأنها يصبح الفكر فيها أداتي أي التقنية التي تشعر الإنسان بالاغتراب.

1 – جديدي محمد، ما بعد الفلسفة، المرجع السابق، ص: 95.

* – اليوتوبيا: أفكار متعالية تتجاوز نطاق الوجود المادي، امكتن وتحتوي لى أهداف يكون لها تأثير على النظام الاجتماعي.

والدولة القومية مرورا بذهاب التاريخ والأيديولوجيا والحداثة، إذن لم يكن الحديث عن موت الفلسفة مجرد نشاز أو أمر خاص بقدر ما هي فكرة تم الترويج لها ضمن الجديد والخاتمة كل شيء بمعنى القيامة الإيسكتولوجي (Eschatologie) تصورا تفويضيا تفكيكيا جرى بمنطق الموضة العدمية التي تعلن عن النهاية لكل شيء مرة باسم البنيوية وأخرى باسم الوجودية وأحيانا باسم البرغماتية وأخرى باسم الوضعية أو التفكيكية[1].

ومن خلال هذا يمكن القول أن إعلان موت الفلسفة أو حتى الإنسان ما هو إلا إعلان عن ميلاد فلسفة جديدة أو إنسان آخر، بهذا يكون لمصطلح الموت ذلك البعد الفكري والذي غايته الترويج لميلاد ما هو جديد.

موت الإنسان، موت الفلسفة:

قد تحدث ميشال فوكو في كتابه "هم الحقيقة": «لقد كتبت كخاتمة لكتابه (الكلمات والأشياء)، إنّ الإنسان ليس أقد مشكلة ولا أثبتها من بين المشاكل التي وجهتها المعرفة البشرية، لقد كان القرن 19 هو القرن الذي شهد اختراع عدد معين من الأشياء عديمة الأهمية، سواء تعلق الأمر بالميكروبيولوجيا مثلا أو الكهريطيسية...إلخ، كما أن هذا القرن شهد اختراع العلوم الإنسانية واختراع هذه الأخيرة معناه جعل الإنسان موضوعا لمعرفة ممكنة، أي اتحاد الإنسان موضوعا المعرفة والحال أن الناس في قرن 19 كانوا يأملون، يحلمون، لتشكيل معرفة الإنسان حيث يستطيع الإنسان أن يتحرر عبرها من استلابه، ومن كل المحددات التي لم يكن متحكما فيها بذلك جعل الإنسان موضوعا للمعرفة وكيف يصير بإمكانه أن يصبح ذاتا فاعلة بحريته نفسها ووجوده نفسه»[2].

لا يوجد مشكلة في حياة الإنسان المعاصر أعقد من مشكلة، الحرية، العدالة وصولا إلى تحقيق الكرامة الإنسانية أو ما سميت بنيل التقدير ولا عجبا إذا ما وجدنا الأقلام الفلسفية تجتمع على هذه التعقيدات بهدف حلها بعد أن قسمت المجتمع الإنساني، أفراد

1 – جديدي محمد ما بعد الفلسفة، المرجع السابق، ص: 100–102.

2 – فوكو ميشال، هم الحقيقة، المرجع السابق، ص: 27.

وشعوبا وحكومات ودول إلى سادة وعبيدا أو مترفين، سعداء مقهورين، إن كرامة الإنسان لا تحقق إلا إذا تحرر من الشيء وامتلاك حريته وإرادته[1].

لا يمكن إنكار مختلف التسهيلات لحياة الإنسان دون أن ننسى ذلك التطور العلمي، بذلك هل أخفق العلم في تقديم العون المرجو لإسعاد البشرية؟ هل يمكن للفلسفة تحقيق السعادة المنشودة؟ سؤال الإنسان هو هل الإنسان مستعبد وتابع وشيء تحركه التكنولوجية وتتلاعب بمشيئته كيفما تشاء؟[2]

موت الإنسان: إن اختفاء الإنسان في ذات اللحظة التي كان البحث عنده قائما إلى حدود جذوره لا يعني أن العلوم الإنسانية ستزول وتختفي، بهذا يقول فوكو أن العلوم الإنسانية تحدده، لا كموضوع للمعرفة بل كذات تتمتع بالحرية والوجود والحال أن الإنسان كذات فاعلة لوعيها وحريتها، كما أشار فوكو لأطروحة موت الله ليقول أن الإله متجسد في الإنسانية وهنا نجد ما يشبه تأليه الإنسان.

قد حصل نزول جديد الإله على الأرض، وعليه قام إنسان القرن 19 على نحو من الأنحاء بتأليه نفسه، وحين قال فيورباخ (ينبغي استرجاع الكنوز التي تم إنفاقها في السماء إلى الأرض)، لأنه كان يضع في قلب الإنسان تلك الكنوز التي كان هذا قد أقرضها قديما إلى الله، وإذا نتشيه هو الذي أشهر موت الإله فإنه هو الذي أشهر في الوقت ذاته ذلك الإنسان المؤله الذي لم يكف إنسان القرن 19 عن الحلم به قط، وعندما يبشر نتشيه بمقدم الإنسان الأعلى فإنّ ما يبشر به ليس مقدم إنسان أشبه بالله منه بالإنسان، وإنما هو مقدم إنسان لا علاقة له البتة بذلك الإله الذي مازال يحمل صورته.

1 – جابر حسين علي، الفلسفة الغربية التنوير إلى العدمية، دار المجد، عمان، الأردن، د.ط، 2007، ص: 221.

2 – جابر حسين علي، الفلسفة الغربية، المرجع نفسه، ص: 222.

خاتمة الفصل:

الفلسفة ليست ذلك الغريب أو الأمر الخارج عن الواقع بل هي الواقع بحد ذاته، ويتجلى هذا من خلال حركيتها وفعاليتها في مختلف استدلالاتها ثم إن دورها يتجلى فضلا عن ذلك في كونها تتجه إلى تعميق الواقع وإلى الكشف عن أبعاده وأغواره التي لا تظهر على السطح، قد أطلقت الفلسفة العنان للعديد من الوضعيات الممكنة والتي من خلالها تطرح العديد من التساؤلات، إذ الإجابة عن سؤال الإنسان أو حتى موته أو موت الفلسفة يظل دائما مرهونا في خضم ما يحدث الآن وما سيحدث مستقبلا حتى وإن كان هنالك ما يسمى التنبؤ إلا أنه يبقى تنبؤا لا يخفف من حدة قلق وخوف الإنسان من المستقبل.

.

الفصل الثاني

الفلسفة ومستقبل الإنسان من منظور الفلاسفة

- **المبحث الأول: من منظور الفلسفة ما قبل وما بعد السقراطية**
- **المبحث الثاني: الإنسان في العصور الوسط**
- **المبحث الثالث: من منظور الفلسفة الحديثة وما بعد الحديثة**

مقدمة الفصل:

الفلسفة أم العلوم، فهي المنهل الذي خرجت منه كافة العلوم على اختلافها، كما أنها هي تعبير عن رأي شخصي، وتقدم وبناء ليس غايته الهدم وإنما تعزيز الإيجابيات وتصحيح السلبيات.

مرت الفلسفة بتعاقب وتسلسل زمني جعلها تتطور بمعالجة جملة من المسائل بأصل الكون وجوهرها الأساسي فبدايتها كانت.

-بالخالق والتساؤل حول وجوده وعلاقته بالإنسان.

-ثم العقل أساس التفكير السليم.

-ثم الإرادة الحرة وأصل وجودها.

-وصولا إلى تحديد الهدف من الحياة وطريقة عيشها.

ومن خلال هذه المواضيع التي تناولتها الفلسفة أصبحت أكثر تعقيدا وترابط، وبعد ظهور الديانة المسيحية أصبح الفلاسفة يتأملون الكثير من الأمور منها الوجود والكون والمبادئ الراسخة كالأخلاق والقيم والبحث عن الحقيقة، يؤكد العلماء أن المنشأ الحقيقي وتأسيس الفلسفة كان خلال القرن 06ق.م، أي خلال العصر اليوناني، وعليه تمثل الفلسفة اليونانية بتاريخ الفلسفة الغربية لحظة تطور الفكر الفلسفي وتمت مناقشة الكثير من القضايا، قضية الوجود (Ontology) المعرفة (Epislernology) الأخلاقيات (Ethics).

تعتبر القضايا السالف ذكرها أهم مباحث الفلسفة وتطورت على مراحل مختلفة، من الفلسفة اليونانية إلى فلسفة العصور الوسطى التي اعتمدت على الوحي والدين محاولة إثبات أطروحة أن الدين لا يتعارض مع العقل، وصولا للفلسفة الحديثة والتي اهتمت بمشاكل الإنسان المعرفية وصولا للمعاصرة والتي أعلت لواء الإنسان صحيح أنها انطلقت من الموروث لكنها سعت لإحداث التجاوز وعليه الإشكال المطروح هو: كيف عبرت الفلسفات عن قيمة الإنسان وعن الإنسان؟

المبحث الأول: من منظور الفلسفة ما قبل وما بعد السقراطية:

لعبت الأساطير[*] اليونانية دورا هاما في تعليم وتهذيب الشباب اليوناني وكان لها الوقع الأشد على العقلية في بداية تأملها للعالم والأشياء، فيصور لنا هوميروس في ملحمته (الإلياذة والأوديسا) الإنسان وكأنه مستقل تمام الاستقلال ومسؤول عن أعماله بحيث يتحكم العقل في حياته وفي مغامراته دون أي تأثير للعواطف والآراء المستقبلية كما يقدم لنا صورة إنسانية للآلهة، كانت دليل واضح على تبجيل الإنسان ورفع مكانته[1].

إن القفزة الفكرية التي أحدثها الفكر اليوناني لم تكن اعتباطية أو نتاج عن الطبيعة بل كان لها أسباب وأصول عميقة والبداية مع الأساطير –التي هي فن من فنون أولون من ألوان التفكير العقلي– ومن خلال هذه الأساطير حاول الإنسان الإجابة على العديد من التساؤلات ما ماهية الإنسان؟ وما هي علاقته بهذا الكون؟ وما غاية وجوده؟ وما نهايته؟

كان الإنسان في الأساطير الأولى يصارع بالفعل في سبيل توضيح الغموض الذي يكتنف وجوده، محاولا أن يجد الإجابات على المتناقضات الظاهرة في هذا الوجود، وهذه كلها محاولات حقبة ما قبل الفلسفة للتعبير في صورة أسطورية (ميثولوجية)، عن وعي الإنسان بالوجود الذي لازمه منذ بداية وجوده[2].

ومن خلال هذا يكون ميلاد الفكر الأسطوري ناتج عن جدة العلاقة بين الإنسان وذاته وبينه وبين الطبيعة، بذلك يمكن اعتبار الأسطورة رد فعل فكري على مختلف التساؤلات التي يثيرها الوجود الإنساني.

قد دار البحث والتساؤل حول طبيعة الإنسان وهل هو جسد فقط؟ أم أنه مركب من شيء آخر غير هذا الجسد المرئي؟ فذهب هوميروس إلى القول أنه إلى جانب الجسد يوجد

---

* – الأساطير جمع أسطورة ويقصد بها تلك الظاهرة المعقدة التي تنتمي لفترة من الثقافة البشرية وهي محاولة فكرية بذلها الإنسان في سياق بحثه عن هويته وعن تفسير معنى الوجود، بذلك هي فن من فنون التفكير.

1 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيلني، القاهرة، د.ط، 1999م، ص: 13.

2 – الشامي علي، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الفكر والوجود، دار الإنمائية، بيروت، ط01، 1991م، ص: 34.

الظل أو الشبح، لكنه لم يوضح لنا حقيقة هذا الجانب الثاني من الإنسان، وهنا يحيلنا الحديث لما أشار إليه هزيود(*)، حول النفس ومصيرها في العالم الآخر، لكن دون أي تفصيل حول مصير هذه النفس وهذا ما بلغ ذروته على يد أرفيوس، الذي أكد على أزلية النفس وتعاقبها في دورات داخل الأجسام المختلفة، فالنفس كما ذهب إلى ذلك أرفيوس ليقول أنه كان لها وجود سابق ولكنها هبطت إلى الجسد عقابا لها على ما اقترفته من خطيئة[1].

قد نوها أحد الدارسين للفكر اليوناني أنه يعتبر القرن التاسع والنصف الأول من القرن الثامن من قبل الميلاد وهذا من خلال القصائد الهوميرية فنجد فيها السذاجة في تصور الطبيعة والإنسان، ومن إسراف في تأنيس الآلهة واستهتار بالأخلاق ليس له مثيل[2].

لكن لم تكن الأساطير اليونانية عبارة عن تفكير ساذج فحسب بل كان لها ذلك الدور في حياة الإنسان اليوناني، آنذاك كما أنها كانت الملاذ الوحيد ليروي الإنسان اليوناني فضوله الدؤوب في البحث عن أصل الأشياء وماهية الإنسان.

لو تحدثنا عن ملحمة الإلياذة فتقول أنها كانت ديوان الشعر، وذخيرة اللغة وأصل التاريخ والمثل الأعلى الذي يستمد منه الشعب اليوناني أخلاقه وغير ذلك مما ساد الشعب اليوناني حتى قرن 4ق.م، كما صورت الإلياذة الموقف البطولي للإنسان[3].

بالإضافة إلى هوميروس، فنجد هزيود هو الآخر قد أفاض في قصيدته (الأعمال والأيام) عن نشأة العالم والكائنات بطريقة أكثر وضوحا عن التي قدمها هوميروس وبرز في شعره جملة من الأفكار الإنسانية الأخلاقية والسياسية وهذه الأفكار طوّرتها الأورفية،

---

* – الأورقية، نسبة إلى أرفيوس شاعر يوناني، والأورقية اتجاه نحو التجريد، أو كما كانت تسمى في ذلك الوقت الرسم النقي والاورقية دين كان يتنق ويمارس في اليونان القديمة وارتبط هذا الدين بأسطورة أورفيوس.

1 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع السابق، ص: 09–10.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ونخص بذكر ما يتعلق بالثنائية الإنسانية، فالإنسان كما يمثله أرفيوس المعلم الأول وله طبيعتان طبيعة خيرة تتمثل في نفس الإنسان ومصدرها ديونسيوس، وأخرى شريرة تتمثل في الجسد ومصدرها طائفة من التيتان الجبابرة.

بذلك الأسطورة بدأت في بناء علاقة الفكر بالوجود، عندما انتصب الإنسان على قائمتين رفع رأسه إلى السماء، ورأى نحوهما وحركة كواكبها، وأدار رأسه فيما حوله فرأى الأرض وتضاريسها ونباتها وحيوانها، أرعبته الصواعق داهمته الأعاصير، رأى الموت وحيرته الأحلام ولم يميزها تماما عن الواقع ألغاز في الداخل وأخرى في الخارج بهذا تعتبر الأسطورة قفزة الإنسان الأولى نحو المعرفة فكانت كل شيء بالنسبة له واعتبرها أسلوبه في المعرفة[1].

اعتبرت الأساطير ذات وظيفة تحليلية، أي أنها لون من العلم البدائي الذي يفسر الأصول السببية للأحداث الطبيعية ونظم البشر، كما قام أحد المفكرين بتفسير الميثولوجيا أو الأسطورة أنها طريقة رمزية تعبر عن حقائق خاصة بفكر الإنسان وحياته[2]، وتجسيدا للرغبات والصراعات الداخلية في الإنسان، كما تعتبر الأسطورة محاولة أولى التي تلمس فيها الإنسان الطريق نحو العثور على الهوية[3].

قد اختلفت التفاسير باختلاف المفكرين واختلاف الروايات التي يتم من خلالها تفسير الأسطورة لكن ما يجب الاتفاق عليه هو أن الأسطورة بها تم وضع اللبنة الأولى للتفكير والتعامل مع الوجود.

ولكننا إذا نظرنا إلى الأسطورة من زاوية كونها محاولة فكرية بذلها الإنسان في سياق بحثه عن هويته وعن تفسير معنى وجوده بالذات فأننا سوف نصل بالضرورة إلى تفسير الأسطورة مزيجا من العقل والخيال تتوحد فيه نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى الطبيعة

1 –سواح فراس، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، بيروت، لبنان، د.ط، 1989م، ص: 18–19.
2 – الفكر الإغريقي محمد الخطيب، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط01، 1999م، ص: 11.
3 – الشامي علي، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الفكر والوجود، المرجع السابق، ص: 32.

والعالم قد أشارت الفلسفة الإغريقية لمشكلة الفلسفة والإنسان فكانت الفلسفة تعني ببساطة حب الحكمة ولكن هذه الأخيرة لا تعني أولا تحمل نفس المعنى المماثل لما تعنيه اليوم فكانت حكمتهم مبنية على النظر والتخمين والتأمل أكثر منها على المعرفة الأكيد والحقائق الثابتة[1].

رغم اهتمام الإغريق بالطبيعيات والكونيات إلا أنّ الفلسفة كانت أكثر اهتمام بفن تسيير الحياة العامة والخاصة.

إنّ الحديث عن الإنسان في الفكر الإغريقي يبتدئ بالضرورة بذلك الفكر الأسطوري والتطرق لمختلف الآراء الطبيعية لكون وجود ذلك التداخل مع آراء الجانب الإنساني لأن تشكل الكون له جملة من العناصر التي تخدم بعضها البعض وإن غاب عنصر لا يمكن تحقيق الوجود الكوني والعناصر المقصودة هي (الآلهة، الكائنات، الإنسان) ينسب هيرودوت لكل من هوميروس وهزيود هما أول دون لليونان أنساب الآلهة وذكر ألقابها ومراتب الشرف لكل منها واختصاصاتها[2].

في البداية يصور هوميروس الكون مقسما إلى ثلاثة أجزاء بين آلهة ثلاث موضحا خصائصهم فيقول (إن زيوس كبير الآلهة استيقظ ذات يوم فوجد أن الأخين قد شدوا الخناق على طراودة بمساعدة بوسيدون، وبعد مشاجرة عنيفة مع زوجته هيرا التي أقسمت بأنّ بوسيدون ما فعله ما هو إلا تحريض منها وبعد هذا النزاع تم تقسيم جميع الأشياء إلى مناطق ثلاثة وأخذ كل منهم منطقته فكان البحر من نصيب بوسيدون وظلام من نصيب هديس وسماء والأثير والغيوم من نصيب زيوس، أما الأرض وجبل اولامب كانت مشتركة بينهم جميعا)[3].

---

1 – جينز جمس، الفيزياء والفلسفة، المرجع السابق، ص: 33.

2 – هيرودوت، الكتاب الثاني، تر: محمد صقر خفاجة، تق: أحمد بدوي، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1966م، ص: 105.

3 – متى كريم، الفلسفة اليونانية، بغداد، د.ط، 1971م، ص: 21.

بهذا اهتم شعراء المرحلة الأسطورية (هومروس، هزيود) بالبحث عن أصل الإنسان لكن هذا البحث لم يخرج عن نطاق نشأة الكون وتكوينه كما أكدت المرحلة الأسطورية في تناولها للإنسان على الثنائية (جسد والنفس).

كما برزت الأسطورية إلى حد ما الشعور بالمسؤولية الفردية وقيمة الإنسان في الحياة وغالت في التبجيل هذا الإنسان وتقدسيه بأنّ جعلت الآلهة يتخذون أشكاله وصفاته الاجتماعية والأخلاقية.

الإنسان في الفكر السوفسطائي:

إنّ نظرة السوفسطائيين للإنسان كانت موجهة لفاعلية الإنسان في العالم لذلك اهتمت بعلاقته بالوجود وكيفية معرفته والمعيار الحقيقي لصدق هذه المعرفة ومن هنا كان الجانب المعرفي أول انطلاقة لهم في دراسة الإنسان ومختلف قضاياه.

إنّ التفاته السوفسطائيين أحدثت قفزة في تاريخ الفلسفة باعتبارهم أحدثوا التجاوز لما جاء به الفلاسفة الطبيعيين[1].

بذلك يمكننا القول بأن السوفسطاييين قد أحدثوا ذلك التجاوز الفكري وتوجيه العقل لما هو إنساني بدرجة الأولى بهذا كانت الحياة اليومية للإنسان الإغريقي مصدر مختلف الآراء الفلسفية.

لقد ترتب على نظريتهم في المعرفة آرائهم في الجانب الأخلاقي ومجالات أخرى، فبالنسبة السوفسطائية في مجال المعرفة كانت نقطة البداية في آرائهم فانطلقوا بدراسة المبادئ وقيم المجتمع وهذا بإقرارهم أن الذات الإنسانية هي مصدر كل شيء، فدراسة الإنسان والتنظير له حسب سوفسطائين يبدأ في كيفية الوصول للمعرفة، قد كان الاختلاف بين سابقين سببا قويا لدى زعيم سوفسطائيين بروتاجوراس لشك في إمكانية المعرفة

1 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، إنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع السابق، ص: 76.

الصحيحة والقول بأنه لا توجد حقائق إلا بالنسبة لنا نحن البشر من هنا أعلن بروتاجوراس مبدأه المشهور أن الإنسان مقياس الأشياء ما يوجد منها وما لا يوجد[1].

بهذا تكون أطروحة الإنسان مقياس كل شيء معيارا للوصول للمعرفة التي يحق للإنسان الحكم عليها بصدقها أو خطأها حسب نظرته الخاصة، لم تتوقف مقولة بروتاجوراس عند المعرفة لتكون معيارا للحكم على فضائل الأخلاق والرذائل، فالمعرفة تعتمد على الإنسان بصفة خاصة وأن ما يبدو حقيقيا له فهو حقيقي فلا توجد حقائق مطلقة بل كل الحقائق متوقعة على الفاعل أي الإنسان لأنه هو المقياس للأشياء، ولكنه ليس مقياسا عاما، بل هو مقياس فرديا قائم على الآنية والفردية الخاصة حيث يكون الإنسان قانونا أو مشروعا لنفسه إيداء المعرفة من حوله فلا شيئا يعتبر حقيقيا للآخر، ولا يقتصر هذا على معرفة الأشياء المادية فقط، ولكن يمتد دور الإنسان كمدرك للأفعال والقيم فالإنسان مقياس الأشياء الحسية مثل الحرارة والبرودة وغير ذلك، وهو في الوقت نفسه مقياس لمفاهيم الغير حسية مثل الجمال والقبيح، الصواب والخطأ، لقد اختلفت الآراء حوله مقولة الإنسان مقياس الأشياء فماذا يقصد بروتاغوارس بالإنسان؟ وهل هو الإنسان المفرد أم الإنسانية؟ وهنا يوضح أفلاطون قول برتاجوارس ليؤكد على أن الأشياء والإنسان كلاهما في حالة دائمة التغير، ولا وجود المطلق فلا يبدو إلى أنه حق يكون حق بالنسبة لي والعكس[2].

فقد سعت السوفسطائية إلى تحويل مجرى الفكر الفلسفي من الطبيعة إلى عالم الإنسان بذلك استحوذ الإنسان على اهتمام كبير وأصبح النقطة المركزية للبحث والتأمل الفلسفي.

قد كان المحور الذي دارت عليه الفلسفات السابقة –الفلاسفة الطبيعيين– وهو الطبيعة والعالم الخارجي فأصبح شغلهم الشاغل، لذلك كان لابد لسوفسطائيين الخوض في

1 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، إنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع السابق، ص: 77.

2 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، إنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع نفسه، ص: 78.

موضوع آخر، أي العالم الداخلي أو الإنسان والبحث عن المشاكل والحلول التي تمد بصلة إلى حياته العملية، وعلى الرغم من التشنيع الذي التصق بلفظ سوفسطائيين، نتيجة حملة أفلاطون عليهم (هذه الفئة مرتزقة ومعلمين جوالين بائعين للحكمة) هذا ما قاله أفلاطون عنهم[1]، إلا أنّ هذا لم يحبط فكرهم بل التزموا بتعليم الفضيلة ومختلف المهارات في الميدان السياسي والقضائي.

وهنا نتساءل لماذا غاب الفكر الإنساني عن الفلاسفة الطبيعيين؟ ألم يكن الإنسان وماهيته حالة تحتاج لتفكر والتأمل؟ لماذا السوفسطائيين هم من بادروا لهذا دون غيرهم؟ وتبقى التساؤلات مطروحة، وتختلف التأويلات.

قد سبق لنا ذكر مقولة السوفسطائيين (الإنسان مقياس كل شيء) يعتبر هذا القول المحور الذي دارت حوله فلسفة بروتاجوراس خاصة وفلسفة السوفسطائيين عامة، وكانت تمثل هذه الجملة، ميول الناس في ذلك العصر وهي أساس تعاليمهم كلها، قد كان السوفسطائيين يرون أن الحقيقة تدرك بالعقل والحواس همزة الوصل مع العقل لكن هذا لا يهمش الحواس فيؤكد بروتاجوراس أنه ليس هناك وجود خارجي مستقل عما في أذهاننا، فما يظهر للشخص أنه الحقيقة يكون هو الحقيقة له، فإذا اختلفنا في رؤية شيء، فما أراه أنا حق بالنسبة لي وما تراه أنت حق بالنسبة لك واستمر بروتاجوراس في نظريته فقال: ليس هناك خطأ، بل مستحيل وجود الخطأ، فكل ما تراه صواب لك بل لفظا الخطأ والصواب لا معنى لهما، فليس هناك شيء يسمى حقا في ذاته أو في الواقع أو نحو ذلك[2].

تعتبر السوفسطائية خير ممثل للنزعة الإنسانية في القرن 05ق.م، ويمكننا من خلال ما ورد على لسان روادها التعرف على الجوانب الإنسانية لهذه الحركة الفكرية فهم قد

1 – فخري ماجد، تاريخ الفلسفة اليونانية (من طاليس إلى أفلوطين وبرقليس)، مؤسسة الثقافية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1991م، ص: 35.

2 – لجنة التأليف والترجمة والنشر، السلسلة الفلسفية قصة الفلسفة اليونانية، تص: أحمد أمين، زكي نجيب محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط02، 1935م، ص: 96.

تناولوا الإنسان من خلال عدة جوانب لعل أهمها الجانب المعرفي والجانب الأخلاقي والسياسي.

إذا كانت الحركة السوفسطائية لها الفضل في جعل الإنسان لأول مرة المحور الرئيسي للبحث والدراسة وذلك من خلال منظور حسي خارجي، فإنّ سقراط يرجع إليه الفضل في أنه أول من تناول الإنسان من الداخل أي أعماق النفس الإنسانية وما يدور فيها باعتباره كائن عاقل قادر على التأمل والاستنباط ما يدور بداخله، فالنشاط العقلي الفكري الداخلي للإنسان لم يكن قبل سقراط موضوعا مطروحا للبحث والمناقشة مع العلم أن سقراط كان من السباقين الذين اهتموا بدعو الحوار الفكري والتخاطب الحر وتبادل الأفكار وهنا يحيلنا الحديث لتلك المرحلة السقراطية وهي المرحلة التهكمية وهذه المرحلة توضح لنا شخصية سقراط ومنهجه فهو إذا كان يدعي الجهل في هذه المرحلة فليس ذلك لأنه كذلك بل من أجل الوصول بمحاوره إلى حالة من التناقض الذي بني عليه أفكاره وهذا أمر يضاف لتاريخ سقراط ونموذج فريد للباحث عن الحقيقة والذي يتجلى بالتواضع وعدم ادعاء معرفته كل شيء. كما اهتم سقراط بالجانب الروحي والعقلي للإنسان[1].

إنّ قول سقراط (المعرفة فضيلة والجهل رذيلة) قد فسره البعض على أن الإنسان يقع في الشر دون إرادته أو دون إرادة لأنه جاهل، فالجهل يؤدي إلى شرور هائلة ونفس الأمر مع الفضيلة، فالناس الفضلاء قد يتجهون للفضيلة ولكن بمعرفتهم، بذلك سقراط لا ينفي إرادة الإنسان ورؤيته للإنسان عقلية عملية، فالإنسان يمتاز بالعقل والحياة الإنسانية تسمو بالفعل والقناعة وكل ما هو حق في ذاته[2].

قد جاء العديد من الفلاسفة دهاة مثل سقراط، وهم فلاسفة أقوياء مثل طاليس وهرقليطس، وفلاسفة دهاة مثل بارمنيدس وزيتون، وعرافوذ مثل فيثاغوراس وامباذقليس، ولكنهم كانوا في الدرجة الأولى فلاسفة طبيعيين، فقد بحثوا عن طبيعة الأشياء الخارجية

1 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، إنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع السابق، ص: 137.

2 – إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، إنسان لدى فلاسفة اليونان، المرجع نفسه، ص: 137.

بذلك قال سقراط عن هذه الفلسفة الطبيعية أنها فلسفة حسنة، لكن هناك فلسفة كان جدير بالفلاسفة أن يدرسوها أكثر من جميع هذه الأشجار والأحجار وهي عقل الإنسان، ما هو الإنسان؟ وإلى أي شيء سيتحول في المستقبل؟[1].

1 – ديورانت ويل، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد مشعشع مكتبة المعارف، بيروت، ط06، 1988، ص: 12.

المبحث الثاني: الإنسان في العصور الوسطى:

نستهل حديثنا عن الإنسان في العصور الوسطى بالتساؤل الذي تم إدراجه في كتاب (مغامرة الفكر الأوروبي) من هو إنسان القرون الوسطى الذي سيبنى في الغرب المسيحي نماذج عقلانية جدية ويثبت الفكر؟ يرسم لنا المسيحيون على أن الإنسان هو البدء كخليفة الله لأنه متشرب من الدين وعلم اللاهوت يقول جاك لوغوف (Lecoff) (إذا كان هنالك شخص يحب استبعاده من بانوراما إنسان القرون الوسطى هو الإنسان الغير مؤمن) بذلك اعتبر إنسان هذه الحقبة كائن منحدر عن الالوهية، خلقه الله على مثاله بذلك تظهر صوره إيجابية للإنسان باعتباره خليفة، لكن هذه الرؤية للإنسان لم تكن إلا خلال قرن 12-13م وهنا برزت نظرة تفاؤلية تعتبر الإنسان صورة منعكس لله[1].

لبثت الفلسفة في مرحلتها الأولى اليونانية نحو ألف سنة تبدأ بطاليس وتنتهي بنهاية القرن الخامس بعد ميلاد المسيح، وفي نهاية هذه المرحلة كان صوت المسيحية قد دوي في أرجاء أوروبا ضد الفكر الإنساني، وقد اصطبغ بذلك الدين المسيحي الجديد كانت مهمة الفلسفة خلالها أن تؤيد بالدليل العقلي ما سلمت به النفوس بالإيمان تسليما لا يقبل الريبة[2].

يقول أغسطين أن الإنسان وجب عليه أن يسير وفق القانون الإلهي تمهيدا لتلك السعادة الكبرى وحسب الإنسان تلك السعادة الموعودة حافزا بحمله على الخير والفضيلة وإن الإنسان أقوى ما يدفعه إلى الفضيلة والخير هو الحب، حب الله وحب الإنسان فمن حب الإنسان للإنسان ينشأ في قلبه الإحسان[3].

---

1 – روس جاكلين، مغامرة الفكر الأوروبي، تر: أمل ديبو، مر: زهيدة درويش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط01، 2011م، ص: 79.

2 – محمود نجيب زكي، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف والنشر، مصر القاهرة، د.ط، 1971م، ص: 01.

3 – محمود نجيب زكي، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع نفسه، ص: 09.

لطالما اعتبرت الفلسفة المسيحية الإنسان ظل الله على الأرض والغاية من وجوده هي فهم تعاليم التي أرستها الديانة المسيحية.

إنّ الحديث عن الإنسان يوجب علينا المرور بنفس الإنسانية الناطقة وهي التي تقوم بجميع أفعال الإنسان، النفس الإنسانية صورة الله فهي واحدة كوحدانية الله، والإنسان هو ذلك الاتحاد بين النفس والجسم لكن تضاربت الأفكار حول ماهية الإنسان في العصور الوسطى وهذا ما نجده مع اوغسطين «يتردد اوغسطين بين موقفين فمن ناحية ينبذ قول أفلاطون والمانويين أن الإنسان نفس فحسب وأن الجسم غلاف لها أو سجن، وهو شيء رديء بالذات، وإن اتصالها به عقاب على خطيئة، فإن هذه الأقوال تعني أن الإنسان مركب قسرا من جوهرين متنافرين، بينما المسيحية تعلم أنه كائن طبيعي صور الله جسمه ونفخ فيه النفس وجعل انفصالهما بالموت هو العقاب، كما يؤكد القديس اوغسطين أن النفس والجسم لا يؤلفان شخصين بل إنسانا واحد، النفس هي الإنسان الباطن والجسم هو الإنسان الظاهر»[1].

قد أوضحت مختلف الأسفار في الإنجيل، قضية الإنسان وغايته وهذا ما ورد في سفر التكوين (...فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم) تكوين 1-28، فصورة الله هنا هي في مغزاها الأساسي الطبيعة العاقلة، وهي موجودة عند الإنسان[2].

اتسمت فلسفة العصور الوسطى بإعطائها لمختلف التصورات وقضايا الوجود طبعة دينية محضة أي أفكار فلسفية بصبغة دينية.

يعتبر الإكويني من أهم معالم المرحلة الوسيطية للفلسفة لكنه لم يخرج عن إطارها الديني لهذا يؤكد أن خلق الله للإنسان بتصوره الخاص هذه أول المبادئ افترضها الأيكوني

---

1 – كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03، د.ت، ص: 38.

2 – إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي... والمرأة، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط01، 1996م، ص: 104.

حينما تناول الإنسان فلكي نفهم وجهة نظر توما الأكويني بالنسبة للإنسان يجب علينا إذن أن نمر بفكرته ووجهة نظره في طبيعة الله[1].

إنّ معالجة أي إشكالية فلسفية في العصر الوسيطي يلزمنا بضرورة المرور على الفكرة الدينية باعتبارها المبدأ الأول والمنطلق لمعالجة الإشكاليات اللاحقة.

إنّ الحقيقة القائلة بأن الإنسان عبارة عن جسد أو أنه جسماني هي حقيقة عامة تجعلنا نفصله عن الله من حيث هو عقل محض وروح خالصة غير ذي جسم، إن التشابه بينهما ينشأ في العنصر المعنوي عند الإنسان والتمثل في الروح[2].

إنّ الإنسان يحتل مكانا وسطا بين الله وملائكة من ناحية وبين الحيوانات من ناحية أخرى وحينما نقول أن الروح البشرية أو الروح الإنسانية تعتمد عل الجسد فهذا يعني أنها تقع في مكان بين الإنسان والحيوانات الأخرى، إن وجهة النظر القائلة بأنّ الإنسان –دون غيره– حيوان عاقل تأكيد على وضعه المميز، بوصفه الحيوان الذي وجد في التصور الإلهي (في عقل الله) ووجهة النظر هذه التي يرتبط فيها الإنسان بالعقلانية هي التي جعلته إنسانا حقا، ذا صفات إنسانية، ولكنه في الواقع لم يكتسب صفة الإنسانية بفضل العقل وحده ولكن بمشاركة العقل مع القوى المادية[3].

1 – ماهر عبد القادر محمد حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة عصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2000م، ص: 447.

2 – ماهر عبد القادر محمد حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص: 448.

3 – ماهر عبد القادر محمد حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص: 449.

المبحث الثالث: من منظور الفلسفة الحديثة وما بعد الحديثة

في العصر الحديث نجد الكثير من الفلاسفة أعطوا مصداقية لماهية الإنسان وعلى رأسهم روني ديكارت استقل عمله الفلسفي بدراسته كماهية الإنسان والتي بدورها توصلنا لما أسماه بوجود الله.

إنّ قولنا: "أنا أفكر" هو في الواقع قول صحيح بالضرورة في كل مرة نتصوره إلا أنه يبدو مقصورا على حضورنا (لذاتنا) طالما نحن نركز تفكيرنا على هذا الأمر الذي لا يقبل الشك، ولذلك صرّح "ديكارت" في تأملاته قائلا: «أنت موجود هذا أمر يقيني، ولكن كم يدوم هذا الوجود؟ إنه يستقر بمقدار ما يتيسر التفكير ومن الممكن إذا تقطع التفكير ومن الممكن أن ينقطع الوجود أيضا»[1].

ومن هنا يمكن القول بأن ديكارت سعي لربط الفكر بالوجود أي عملية التفكير هي التي تحدد الوجود وبانقطاع هذه الفاعلية التفكيرية يغيب الوجود، بذلك الفكر وحده لا يمكن أن ينفصل على الآنية (الأنا)، من غير أن تنقطع على الوجود، بهذا الآنية (الأنا) شيء مفكر (Rescogitans).

يقول ديكارت: «أنا الأنا أفكر يثبت نفسه بصيغة المتكلم ويضع الوجود أنية واقعية وهذه الآتية الموجودة هي طبيعة خاصة وليست خاصة صورة مجردة كالفكرة الكلية لذلك التفكير مرتبط بوحدة المعنى "أنا أفكّر"»[2].

الأنا نوع خالص من الوجود حيث لا نستطيع التفكير خارج العالم الموجود فضمير الأنا في غالبية الأحيان ينوب عن المجتمع لذا الأنا صورة الموجودات أن طبيعة الذهن تثبت ذاتها لأن الذهن يرفض مجرد قبول انطباعات حسية فالوجدان مرتبط بالتغير هو

1 – لويس رودليس جنفياف، ديكارت والعقلانية تر: عبده الحلو دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط02، 1988م، ص: 39.

2 – لويس رودليس جنفياف، ديكارت والعقلانية، المرجع نفسه، ص: 40.

خاصية الذهن البشري لأنه يتمسّك بالثبات وراء المتحول وبالوحدة وراء الكثرة فلذلك أنا أدرك ذاتي على أنني عاقل[1].

الوجدان يخص الجنس البشري أما الجنس الحيواني فترتبط به لانطباعات الحسية كما يتأثر بها.

ومن حيث إثبات وجود النفس نجد ديكارت يطبق قاعدة الوضوح التام ويشدّد على التميز بينهما وبين الجسد فالإنسان عنده حصيلة الجمع بين الروح ماهيتها أنها فكر خالص وآلة جسمية مستقلة في وظائفها الحياتية ورغم ذلك نجد يحافظ بشدة على مفهوم الاتحاد بينهما وهذا الاتحاد يعرفه كل إنسان من نفسه لأنه شخص واحد والواقع هو إثبات وجود الأجسام عامة يفترض هذا التمييز ما بين الجوهرين الجسد والروح.

إنّ المشاعر التي وضعتها الطبيعة فينا والتي بواسطتها ندرك ما يوافقنا وما لا يوافقنا تجعل من الإنسان كائنا على حدة لا هو ملاك ولا هو حيوان[2].

مما سبق يمكننا القول أن ديكارت يؤكد بالتباين بين الروح والجسد باعتبار أنّ عمل الروح ينفصل عن أجزاء أو أعضاء الجسد، لكن هذا لا يعني استقلالهما عن بعضهما البعض.

في رأي ديكارت أن الاتحاد الجوهري بين النفس والجسد هو من الأولويات اليقينية وإذا كان الدليل على اختلاف طبيعتها يؤدي إلى انفصاله فإنه لا يؤدي البتة لإنكار التفاعل بينهما.

إنّ حديث ديكارت على الإنسان والحقيقة الإنسانية لا يكون بمعزل عن العودة للعقل والعودة للفكر وربطه بتلك الثنائية وبين الروح والجسد وكل الحقائق التي يمكن معرفتها لا تكون إلا بالعودة للذات.

---

1 – لويس رودليس جنفياف، ديكارت والعقلانية، المرجع السابق، ص: 45.

2 – لويس رودليس جنفياف، ديكارت والعقلانية، المرجع نفسه، ص: 148.

إنّ السؤال عن الإنسان قد أصبح مناسبا أو صحيحا في فكر القرن 18م، عند الفلاسفة في كل من فرنسا وألمانيا وعند الفلاسفة من مرتبة هيوم أو كانط، وإذا طرحنا الموضوع على وجه آخر قلنا أن الانثروبولوجيا أي دراسة الإنسان أو البشرية، قد أصبحت ملكة العلوم وحلت محل الفلسفة والطبيعة التي استوعبت كل شيء في القرن 17م، كما حلت محل اللاهوت، إن التطرق للإنسان في الفلسفة الكانطية أرجعه لأسئلة الفلسفة في ميادينها والتي تتمثل في: ماذا أستطيع أن أعرف ماذا علي أن أفعل؟ ما الذي يحق لي أن آمله؟ ما هو الإنسان؟[1].

قد تجاوزت المرحلة الحديثة كل ما هو قديم وبالخصوص التحرر من القيود اللاهوت، وإعادة الالتفات للإنسان كموجود، مع أن دراسة هذا الإنسان لم تكن بمعزل عن المعرفة أو حتى عن ميادين حياتية مختلفة.

قد ماتت النظرة القديمة للطبيعة البشرية، وتغيرت هذه النظرة للأفضل، وماتت النظرة القديمة عن شقاء الإنسان، غير أن هناك نظرة جديدة بدأت تتجدد، لا عن عظمة الإنسان بقدر تمركزها على قدرته النهوض واستعادة فضائله[2].

يؤكد كانط أن الإنسان أو ماهية الإنسان تتحدد بامتلاكه للعقل فيسمو على كل الموجودات ويتجاوز كل سعر، وبهذا العقل يرغم باقي الذوات العاقلة على احترامه ونظر إليه كغاية لا كوسيلة.

الفرد في فلسفة شوبنهاور:

إن الفرد عند شوبنهاور بعين الشيء الذي لا ينقسم ماديا، يرى شوبنهاور أنه لا وجود للأفراد إلا في الدرجات العليا الثلاثة من درجة من درجات الوجود وهي العضوية والحياة والتفكير أما الطبيعة الجامدة فلا وجود فيها لغير العينات (Echantillons) ير أن

1 – باومرفرانكلين، الفكر الأوروبي الحديث، ج02، تر: أحمد حمدي محمد، الهيئة العشرية، العامة للكتاب، 1988م، بيروت، ص: 29.

2 – باومر فرانلكين، الفكر الأوروبي الحديث، المرجع نفسه، ص: 32.

هذه الدرجات الثلاثة وإن كان لا يمكن انقسامها في كائن معين نحن نقتصر في بحثنا هذا على الفرد الإنساني، فالفردية الحقيقية كما سنرى فيها بعد لا وجود لها إلا في الإنسان[1].

والفرد بالمعنى الذي نحصر البحث هو الكائن الإنساني الذي يؤلف كلا معمولا ومعلوما متمنيا بحيث يتميز عن باقي أفراد النوع الإنساني من حيث الهوية الخارجية والداخلية فيظل دائما نسجا وحده (Suigenis).

وللتوضيح يجب أن نعرف بين الفرد والشخصية، فالفرد ليس هو الشخصية (Personnalité)، إذ أن الفرد حقيقة بيلوجية طبيعية، بينما الشخصية حقيقة روحية أو هي الروح كما تتحقق في الطبيعة، وقد يكون الفرد الموهوب بلا شخصية، بمعنى أنه لا يستطيع أن يبذل من المجهود ما يحقق به شخصيته[2].

فالإنسان قد يفتقر إلى الشخصية ولكنه يظل مع افتقار هذا لا نستطيع أن ننزع عنه فرديته، والشخصية كما ذهب إلى ذلك (مي ندي بيران وراقيسون، ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجهود ثم الألم، وهذا المجهود حرّ من كل تحديد خارجي والشخصية في ذلك أي أنها خارجة عن الطبيعة وإذا كانت الشخصية صورة من الله فهي بالتالي تتصل به اتصالا شديدا، بل هي تفترض وجودها لأنها لا يمكن أن توجد إلا لقوة عليا ومن هنا كانت الشخصية مقولة تقويمية (Exiologicalcategory)) أي تحقيق لفرض وجودي (Existentialpurpose) بينما الفرد لا يفترض بالضرورة هذا الغرض كما قد لا يضفي على الحياة أيّة قيمة.

1 – كامل فؤاد، الفرد فلسفة شوبنهاور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1991م، ص: 05.

2 – كامل فؤاد، الفرد فلسفة شوبنهاور، المرجع نفسه، ص: 06.

وإذا بحثنا عن نقطة البداية في فلسفة شوبنهاور وجدنا ما تنبع من داخل الفرد أو من باطن الذات فيقول: «فنحن نرى إذن بعد هذا كله أننا لكي نصل ماهية الأشياء يجب أن لا نبدأ من الخارج»[1].

إن شوبنهاور يقدّس الفرد على الشخية فيرى على أن الفرد حقيقة حية طبيعية تسري فيه روح البيولوجيا أما الشخصية حقيقة روحية تتعلق بالطبيعة وتتحقق بها.

الإنسان في الفلسفة المعاصرة:

عرف الفكر المعاصر ابتداءً من الستينات ازدهارا ملحوظ للتيارات الفلسفية المنتقدة للنزعة الإنسانية وبعد ذلك ظهرت وتكاثرت تلك التيارات بألوان متعددة وداخل ميادين معرفية وثقافية متنوعة وكان القاسم المشترك بينها جميعا هو هيمنة روح التقويض والتفكيك تفكيك العقلانية والمبادئ والقيم والمعنى والدلالات والأهداف والغايات وباختصار هي تفكيك الإنسان وعالمه الثقافي.

"إن الإنسان كما تصورناه إلى حد الآن وكما أحببناه فينا وفي غيرنا ودافعنا عنه وعن قضاياه لم يعد له وجود أو نقل هو على وشك الاختفاء لقد أضحى تصورنا عنه كذات وعقل وإرادة وكقدرة على الخلق والإبداع متهافتا ومعالم صورته المألوفة لدينا، بدأت في التلاشي وهويته تندثر وأصبحت في عداد ما هو عابر في هذا الواقع اللانهائي، وما النزعة الإنسانية إلا خطايا متداعيا لا تزال تتغنى بتلك الصورة المحتصّرة أو تتباكا متحصرة، وإن الإنسان ليبدو الآن وكأنه لم يكن إلا معبرا لظهور ما يضاهي الفكر المطلق عند هيغل، أو لحظة انفتاح ضرورية للانكشاف واختفاء لغز الوجود.

يقول هايدغر: «قيل عن الإنسان بأنه لم يكن أكثر ومضة شاردة وبريق خاطف»، كيف انتهينا إلى هذه الوضعية الشاذة التي تفضح إحدى المفارقات الكبرى لعصرنا؟ ففي الوقت الذي اغتنت فيه المجالات العقلانية والعقلنة، واكتسحت فيه ميادين جديدةمن

1 – كامل فؤاد، الفرد فلسفة شوبنهاور، المرجع السابق، ص: 07.

الفعاليات البشرية، صرنا نلاحظ انتعاشا حقيقيا للنزعة العقلانية وللفكر العدمي وفي الزمن الذي تحققت فيه وفرة مناهج التحليل والتفسير وفيض في المعاني والدلالات بدأت ترتفع أصوات متشائمة تؤكد على لاوجودة للحقيقة ولا وجودة للمعنى، وأن الأمر يتعلق في نهاية المطاف بالتناسل العشوائي للتأويلات، وفي العصر الذي كبرت فيه تطلعات ومطامع الإنسان إلى مزيد من المعرفة وبالتالي إلى مزيد من التحرر وتعاظمت فيه إمكانية ووسائل العمل[1].

من يكون هذا الإنسان الذي أصبحت تلك التيارات تتنبّأ بقرب اختفائه وهوّيته؟ هل هو الإنسان الواقعي كما تعرفه؟ نحن نستبعد كثيرا أن يكون المقصود بالموت في هذا السياق الثقافي الجديد، الموت الطبيعي، أو الموت بسبب كارثة قد تنجم عن حيرة الإنسان وتهوره، أو بفعل كارثة طبيعية أمست وشيكة الوقوع تنذر بنهاية مأساوية للعالم وللبشرية، وإن كانت بعض عبارات هايدغر عن التقنية وحاملات ليفي ستراوس الفلسفية في نهايات بعض كتبه توحي أحيانا بهذا المعنى وترجح أن يكون المقصود بموت الإنسان نهاية ما يقال عنه بأنه أسطورة فلسفية عن الإنسان، تلك لا تتوقف النزعة الإنسانية عن إعادة صياغتها وتجديدها.

والظاهر أن المحاكاة التي أجريت لمفهوم الإنسان في الفكر المعاصر انتهت في غالب الأحيان، وعلى الرغم من تباين التحليلات التمهيدية والحيثيات إصدار نفس الحكم ويتبين أن لهذا الحكم طريقتين مختلفتين اقترحنا لتنفيذ ذلك الحكم، هنالك أولا الموقف الذي يتنبأ بـــ(موت الإنسان) باسم العلم تصورا وضعيا أو مركسيا أو بنيويا ومن المرجح أن تكون غاية هذا الموقف تجديد المفهوم الفلسفي التقليدي عن الإنسان، على ضوء سيستجد في الميادين الاكتشافية العلمية وخاصة التي لها صلة بالإنسان ويؤمن هذا الموقف أن يكون العلم مصدر إلهام والنزعة إنسانية جديدة.

---

1 – مارتن هيدغر، إشكالية الوجود والتقنية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط01، 2006م، بيروت، ص: 37.

وهذا الموقف يعمل على استقرار مشاريع المستقبل قد تتحقق وقد تفشل، وهنالك الموقف الثاني وهو أكثر تطرفا إذ أنه يعلن عن موت الإنسان باسم ضرورة –نادرا ما يعطى لها تبرير– هي ضرورة التحرر من جميع الأوهام الإنسانية بما فيها الأوهام التي يطلقها العلم ذاته (...) بما فيهم وهم الإنسان (الإنساني) أي الإنسان الواعي.

ومختلف الآراء التي يعتبرها أنصار الموقف الثاني مختلف التأويلات التي اعتقدوا أنها تأويلات ميتافيزيقية للوجود، ويعمل بالتالي على تفكيك جميع الأسس التي تبنى عليها النزعة الإنسانية، إذ لا شيء حسب هذا الموقف بعد أكثر مدعاة للسخرية والشفقة من التفكير بالقيم والاهتمام بالذات الذي يصدر عن كائن متناه بعلم اليقين أي وجد من أجل أن يموت[1].

وبالحديث عن الإنسان بمنظور وجودي حسب " كيركجارد" يقول: «...إنّ الإنسان يكون أولا أي تحقق وجوده ثم يصبح بعد ذلك هذا أو ذاك»[2].

وتتأرجح الفلسفة الماورائية أمام موضوع الإنسان بين المثالية التي تحيل الإنسان فكرة فقط، وبين المادية التي تجعل للمادة قدرة على التفكير فقط، وهنا يؤكد سارتر أن الجسم شيء مادي، وأن المادة في ذاته كما يُقر في كتابه الوجودية والعدم أن وجود الجسم هو وجود في العالم فقط، ونحن في العالم بواسطة هذا الجسم (أنا الجسم، والباقي هم العدم والصمت المطلق)، كما يقول سارتر إن ما هو موجود لذاته (الإنسان) هو لا شيء وبه تكون الأشياء ولكنه هو نفسه ليس شيئا ما[3].

---

1 – مارتن هيدغر، إشكالية الوجود والتقنية، المرجع السابق، ص: 38.

2 – جوليفيه ريجيس، المذاهب الوجودية من كركودجارد إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، دار الأدب بيروت، ط01، 1988م، ص: 39.

3 – معنى الوجودية (دراسة توضيحية مشتقاة من أعلام الفلسفة الوجودية)، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، ص: 32.

إنّ حديث كيركيفارد عن الإنسان كان من تلك الزاوية الوجودية باعتباره الأب الروحي للوجودية، قد تختلف آراء الوجودية حول إشكالية الإنسان إلا أنها لا تخرج عن طابعها الوجودي.

إنّ حديث كيركيفارد عن الإنسان يكون بين كلمتين تمثلان حاصرتان وهما الوجود والعدم.

يقول كيركيفارد (إنّ الوجود هو أن يختار الإنسان نفسه (Exister c'est se choisir) إذ أنّ الواقع هو أن الإنسان لا يختار إلا نفسه، وكل اختيار خارجي إنما يكون مرتبطا باختيار داخلي، بنسبة شيء أتبعه فأحقق به ذاتي، كما أضاف كيركيغارد، أن الاختيار لا يمكن على كل حل أن يتم جزافا، فالخاصة الإنسان هي أن يضطر إلى وضع اختيار حر)[1].

بذلك يصبح إعطاء تصور للإنسان بربطه بحقيقة الإنسان كونه وجود إنسان أي حيوان عاقل، وتختلف الصور التي يتم تقديمها للإنسان، فيمكن أن يجعل منه أن يتنبأ مكانا على قمة الخلق (من منظور اللاهوتي)، أو أن يكون إنسان عامل منتج من منظور اقتصادي.

كما تحدث ميشال فوكو عن الإنسان معاصر ليقول: «إذا لم يكن اللغة التي يمتلكها والعمل الذي يقوم به أو الحياة الموجودة في أعماقه فماذا يكون في النهاية؟ أنه شيء غير متعقل (Impensé) ولا يمكن التعبير عنه بالقول (Indicible)، كما أنه غير مرئي (invisible)، وهذا الشيء هو الذي اكتشفه فوكو على أنه القاسم المشترك لكل إنسان عاصر ويقول عنه أنه الشاطئ القاتم (Une plage obscure) الذي يشير إلى منطقة عميقة في طبيعة الإنسان»[2].

1 – جوليفية ريجيس، المذاهب الوجودية، المرجع السابق، ص: 39.

2 – فوكو ميشال، الكلمات والأشياء، المرجع السابق، ص: 58.

خاتمة الفصل الثاني:

إن الحديث عن الإنسان في إيطار فترات الفلسفة وتطورها يطول، وكل فترة من فترات الفلسفة بها مشروعات متعددة بأهداف مختلفة والإنسان وهو الذي يحدد الفلسفة وغاياته سواءً كان موضوعها أو دارسا لها، وليس في وسع المرء أن يشرع في البحث عن الفلسفة أو حتى عن إشكاليات دون المرور بالمراحل الفلسفية السابق ذكره، لم تخلو مختلف الآراء والتصورات الفلسفية من الإنسان فقد عالجت مشكلة الإنسان حسب اهتمام الفلسفة في مرحلة من مراحلها.

الفصل الثالث

مستقبل الإنسان

من منظور البيوتيقا والأنتروبولوجيا والأبديولوجيا

- **المبحث الأول: سؤال مستقبل الإنسان من منظور البيوتيقي**
- **المبحث الثاني: سؤال مستقبل الإنسان من منظور الأنتروبولوجيا**
- **المبحث الثالث: مستقبل الإنسان العربي بين الأيديولوجيا والربيع العربي**

مقدمة الفصل الثالث:

قد شهدت العلوم الكثير من التطورات وهذا لمواكبة العصر وظروفه، لكن الفلسفة لم تكن بمعزل عن هذا أي التطور فكل ما تطور العلم تدخلت الفلسفة كظاهرة ابستيمية، تسعى لتقييم هذا التطور لطالما كانت الأخلاق وليدة الإنسان ولا يمكنه العيش بمنآ عنها سواءً كانت اخلاقا حسنة أو ذميمة، قد اشتملت الأخلاق مجالات مختلف فأصبح كل عمل إناني يخضع لألاق وهذه الأخيرة تهدف لحماية الإنسان إن البيوتيقا طب في طابع أخلاقي والغاية من وضعه في قالب أخلاقي هو حماية الإنسان، قد أصبح متقبل الإنسان على المحك وهذا في ظل ما هو قائم قد سعت الفلسفة للبحث عن حقيقة هذا المتقبل والبيوتيقا والانتروبولوجيا (علم الإنسان) والأيديولوجيا السائدة الآن كلها تنبؤات بمستقبل هذا الكائن الذي أصبحت ظروفه تهدده ولكنها من وضع يده وعليه الإشكال المطروح هو كيف نظرت البيوتيقا والانثروبولوجيا لمستقبل الإنسان؟ إلى أين آل حاضر الإنسان وواقعه في ظل الصراع الأيديولوجي السائد؟

المبحث الأول: سؤال مستقبل الإنسان من منظور البيوتيقي

معنى الأخلاقيات (Ethique):

يعد مفهوم الأخلاقيات المترجمة من الإنجليزية (Ethics) أو الفرنسية (éthique) من الألفاظ الحديثة الواحدة على اللغة العربية، إلا أنّ جل الباحثين في المجال اللغوي لا يفرقون بين مفهوم الأخلاق والأخلاقيات وهم يظنون أن الموضوع يتعلق بالأخلاق ويعلقون بالعربية عن إسناد اللجنة الأوروبية بشكل متزايد من الأخلاق والمسألة ترتبط في الحقيقة بالأخلاقيات «تنحدر كلمة (Moral) من اللاتينية (Mis) التي تعني الأدب والعادات والأعراف والتقاليد، وينحدر لفظ (ethics) من اليونانية أيضا تعني الأدب والعادات وهذا يعني أن الأخلاق والأخلاقيات كلمتان تحملان في الأصل معاني متقاربة، ومع مرور الزمن ارتبط مفهوم الأخلاق بالمعايير الخاصة بمجموعة معينة من البشر، فحين ارتبط مفهوم الأخلاقيات بالغايات التي تنطوي عليها نشاط فرد معين وآثار سلوكه على

الآخرين»[1]، وقد اختصت الأخلاقيات بنشاط الأفراد ومهن التي يمارسونها ومطالبتهم بتطبيقها وفق قوانين أخلاقية.

كلمة الأخلاقيات تعني «وثيقة المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوبة أن يتبعها أفراد جمعية مهنية، وتعرف بأنها بيان معايير المثالية لمهنة من المهن، تتبناه أفراد جماعة مهنية أو مؤسسة معنية لتوجيه أعضائها لتحمل المسؤولية تجاه مهنتهم، ولكن مهنة آداب وأخلاقيات عامة حددتها القوانين العامة واللوائح الخاصة بها، كما يقصد بها مجموعة من القواعد والأصول المتعارف عليها من أصحاب المهنة الواحدة»[2].

إنّ من واجب العلماء أن يقيموا بتلقين الأسس والضوابط التي تقوم عليها الأخلاقيات لأنها سلوك اتجاه أحسن التصرف، سعيا إلى نتيجة ما في كل ما يتخذه من قرارات وليس المقصود منها قوانين مثلما يحدث في الأخلاق بل تصرفا بوضع القوانين تحترم الكرامة البشرية فالأخلاقيات تقوم على الضمير الفردي والجماعي ويقول الله سبحانه وتعالى، «ولقد كرمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا»[3].

وعليه تتأسس الأخلاقيات بتعاون فردي وجماعي، وهذه الأخلاقيات وضعت لغاية، وهذا حسب مجال تخصصها، إن الأخلاقيات ذات مصدر عقلي الذي كرم به الإنسان لتنظيم حياته وجعلها تحت لواء الخير والفضيلة الأخلاقية، قد اهتم العديد من الفلاسفة بإشكالية الأخلاق واهتموا كذلك بالأسس التي من خلالها تتحدد المبادئ الأخلاقية.

---

1 – حسيبة مصطفى المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص: 41.

2 – دافيد رزنيك، أخلاقيات العلم، تر: عبد النور منعم، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 316، 2005م، ص: 32.

3 – سورة الإسراء، الآية: 70.

أخلاقيات المهنة:

إنّ أخلاقيات المهنة موجهة للمدققين في كل جهاز أعلى للوقاية بما في ذلك رئيس الجهاز والموظفين التنفيذيين وكل الأفراد الذين يعملون لفائدة الجهاز أو نيابة عنه والمعنيين بالعمل الرقابي «هي بيان شامل للقيم والمبادئ التي ينبغي أن توجه العمل اليومي الذي يقوم به المدقق حيث أن مسؤولياته تضع متطلبات أخلاقية جسيمة على عاتق جهاز الأعلى للرقابة والمحاسبة وعلى عاتق الموظفين الذين يبلغهم أو يستخدمهم لإنجاز العمل الرقابي، ويتعين أن تأخذ الأخلاقيات المهنة مدقق القطاع العام في الاعتبار المتطلبات الأخلاقية للموظفين المدنيين عامة، ومتطلبات المدققين خاصة بما في ذلك التزاماتهم إزاء واجباتهم المهنية»[1].

يعتبر الطب (La médecine) أقدم نشاط إنساني لأنه يرتبط بأقدم ظاهرة يتعرض لها الإنسان وهي المرض (La maladie) وكون موضوع الطب هو المرض أو الصحة عموما والمرض خطر على حياة الإنسان، أدى هذا إلى إعطائه العناية التامة في مجال التفكير الفلسفي، خاصة منه الأخلاقي ذلك أن الإنسان والحياة والموت، من الموضوعات التي اشتغل بها الفلاسفة منذ نشأة التفكير الفلسفي إلى اليوم وهذا يبرز من دون شك ذلك الارتباط الوثيق بين الطب والفلسفة وارتباطهما بالأخلاق، خاصة إذا علمنا أن الأخلاق هي القسم الأساسي في الفلسفة[2].

ما يجب الاتفاق عليه هو أنه منذ فجر الإنسانية لم تخلوا الممارسات الطبية من آداب التعامل مع المريض، وهذا يجعل من الطبيب يتصف بأخلاقيات تلزم من كانت لله القدرة على شفاء الناس، وقد ظلت هذه الأخلاقيات ملازمة الممارسة الطبية إلى اليوم.

---

1 – أخلاقيات المهنة، إصدار عن المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة والمحاسبة (الإنتوساي)، الأروغواي، نوفمبر، 1988م، ص: 08.

2 – عطية أحمد عبد الحليم، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1988م، ص: 09.

الأخلاقيات في مجال الطب:

إنّ الثوابت الأخلاقية والدينية الراسخة قابلة للتعامل مع كافة التطورات من منطلق بسيط هو صحة الوسيلة ووضع الهدف لكي تصبح النتيجة ذات فائدة للإنسان، كما أكدت على الأهمية القصوى للشرائع السماوية والأعراف الاجتماعية لكي ينتبه الإنسان إلى ضرورة ضبط مسيرة العلم وأن يرشد خطاه إلى سيرة تقدم البشرية وفق ضوابط أخلاقية التي تشمل التعاملات بين الأفراد بالأخص في ميدان الطب، فيعطي الطبيب العربي أبو بكر الرازي جملة من الأخلاق حول مهنة التطبيب فذكر منها:

«واعلم يا بني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقا بالناس حافظا لغيرهم كتوما لأسرارهم فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يجب أن يكتمه، من أخص الناس به من أبيه وأمه وولده، وإذا عالج من نسائه أو جواريه أو غلمانه أحد فيجب أن يحفظ طرفه، وينبغي للطبيب أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء وهكذا يجب علينا أن نقتفي السنة التي سنّها الحكيم، وأعلم أن التواضع في هذه الصناعة زينة وجمال ولينة ترك الفظا والغلظة على الناس، فمتى كان ذلك فهو لمسدد الموفق وكذلك أمران بهذه الخصال المحمودة»[1].

إنّ تطور الطب وأساليب العلاج، وتغير علاقة الطبيب بالمريض، يكون قد غير من مضامين هذه الآداب، بحيث لم تبق خاضعة لتلك العفوية بل أصبحت تتجلى في شكل قواعد وقوانين على الطبيب احترامها طوعا أو كرها.

الأخلاق الطبية في القرن العشرين:

لقد شهد القرن العشرين تطوير لوسائل إرجاء موت الإنسان، واستطاع الطب بمساعدة التكنولوجيا أن يطور أجهزة الإنعاش الصناعي والعقاقير المؤدية إلى استمرار الحياة بالمعنى لبيولوجي فقط، حتى حين يكون عودة المريض إلى أي شكل من أشكال

1 – عبد اللطيف محمد عبد، أخلاق الطبيب رسالة أبو بكر الرازي لتلميذه، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط01، 1997م، ص ص: 35-36.

الحياة الطبيعية أمرا ميئوسا منه، وعلى ذلك فإن مثل هذا النجاح أثار مشكلات أخلاقية صعبة لا سوابق لها[1].

ومن هذه المشكلات إحلال الآلة محل الطبيب فبينما كان الطبيب في عصر السابق يعتمد على حسه الطبي في معالجة المرضى ويبقى معهم فترة أطول، مما كان يؤدي إلى تكوين علاقة إنسانية مع المرضى أصح الآن يتكل على التكنولوجيا الحديثة وخاصة بعد دخول الكمبيوتر في هذا المجال إلى أن يتحول المريض في مجتمعات معينة إلى مجرد أرقام وإحصائيات[2].

لم يتوقف تطور العلم والطب خصوصا عند نقطة محددة وهذا ما نجده في تغير وإحداث التجاوز فيما يسمى بالهندسة الوراثية.

الاستنساخ (clonage):

من أهم الموضوعات العلمية التي فرضت نفسها على الأوساط العلمية في السنوات القليلة هو موضوع الاستنساخ «ومن خلال عملية الاستنساخ سيكون من المستطاع أن ننشئ من النواة المأخوذة من الخلية إنسان بالغ كائن جديد له نفس الصفات الوراثية للشخص الذي أخذت منه نواة»[3].

بتاريخ 24 أفريل حملت الصفحات الأولى من صحف العالم قصة النعجة اسمها "دولي" (Dolly) قام باستنساخها فريق من معهد زولين بقيادة راين يلمث ووكيت كامبل، في إطار مشروع مولته الحكومة البريطانية وشركة (PP1) للدوائيات، ولقد شكل هذا الإنجاز العلمي كسر للمقدس من القوانين الطبية وحدث هذا العالم بقيادته السياسية والدينية فبمجرد الإعلان عن النتائج الاختبارات الاستنساخ باسكتلندا، اتضح على الفوز أن

---

1 – البقصيمي ناهد، الهندسة الوراثية والأخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 174م، 1993، ص: 49.

2 – البقصيمي ناهد، المرجع نفسه، ص: 50–51.

3 – البقصيمي ناهد، المرجع نفسه، ص: 111.

التقنيات ويلمث يمكن تطبيقها على البشر فكان هذا إنجاز علمي جديد للإنسان[1]، من حيث المبدأ يمكن استنساخ كائنات حية ارقي عن طريق إزالة خلايا من الجنين قبل تتخصص إلى خلايا للجلد والعضلات ثم يتم تعديلها وترتيبها في المعمل أو حقنها في أم بديلة (une mère porteuse).

يعتبر الاستنساخ تلك النقطة المركزية التي أدت إلى تغير مجرى تاريخ العلم ومسار البشرية جمعاء صحيح أن الاستنساخ كانت بداية العمل عليه مع الجنس الحيواني، لكن قد كبر حلم العلماء ليكون الاستنساخ في إطار عمل بشري وهنا ظهر دور الأخلاقيات في تحديد مجالات العمل.

ظهور البيوإيتقا (La bioéthique):

لم يكن لمصطلح البيوإتيقا وجودا قبل الثورة البيولوجية والتطورات التي شهدها هذا الأخير والتقنيات الطبية كما رأينا في العناوين السابقة التي أصبحت في الكثير من الأحيان تهدد بشكل مباشرة أو غير مباشر الكيان الإنساني وكل ما يحيط به ولذا «يعتبر هذا المصطلح جديد طبعا بعد تميزه عن الأخلاق الطبية (Dentologie) يعني الأخلاقيات الطب وعلم الأحياء، حديث العهد ثم استخدامه لأول مرة في عام 1970م من قبل الأمريكي مختص في الأورام من جامع (Wisconin) واسمه (Potter van rensse bear)» في مقال نشره في ذلك العام، ومن ثمة استخدم البروفيسور مصطلح البيوإتيك في 1971م في كتاب بعنوان (البيوإتيك جسر نحو المستقبل) وكان ظهور هذا المصطلح يرجع لتيارات فكرية في نهاية الستينات من القرن العشرين، يعقد بأنّ المنجزات والتقدمات التي حصلت في مجال التقنيات الحيوية والطبية لا تحمل في ذاتها وبصورة آلية الخير والشر[2]، وفي الواقع ليس من السهل تعريف أخلاقيات الطب وعلم الأحياء وذلك نظرا لتعدد الفروع

1 – البقصيمي ناهد، المرجع السابق، ص: 113.

2 – صالح فوزي، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقية الحيوية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 22، 2005، ص: 175.

العلمية التي يتعلق بهذا المصطلح التي تعني في معجم مصطلحات العلوم الإنسانية «إنها ضرورية في التعاملات الأخلاقية وشيء أساسي في الحياة التي جاءت على إثرها البيوتكنولوجيا التي تراقب التطورات العلمية في كافة المجالات»[1].

بذلك «من هنا عبارة أخلاقيات المهنة التي تستعمل عندما يتعلق الأمر بالمهن الاجتماعية مثل أخلاقيات الطب وأخلاقيات المحاماة...إلخ أما البيوإتيك أو أخلاقيات علم الأحياء التي تهمنا هنا فليست أخلاقيات مهنة العلم البيولوجي وحسب بل هي أيضا أخلاقيات التطبيقية الطبية إن الباحث في علم الأحياء مطالب عندما يقوم بالتجارب بالتزام حدود معينة عندما يتعلق الأمر بالإنسان»[2]، «كما وضع مشروع البيوإتيقا معايير عالمية لتسهيل تطبيق الأخلاق في الطب والحفاظ على قيمة الإنسان أمام التقنية الطبية»[3].

كما أن البيوإتيك يعني فضاء متميز للنقاش والأخلاق يضم منها مادة للتفكير أخلاقي وهي مجال تتداخل فيه مختلف النشاطات والذهنيات وهي دلالة على تعقيد المسألة المطروحة في هذا الصدد، كما أنه تسبب في وضع مجموعة من الحدود والقوانين التي تسمح بممارسة النشاط الطبي العلمي بشكل عام، ولما لا تكون واحد من رهانات الفلسفية القادمة[4]، هذا ما قاله الدكتور محمد جديدي عن البيوإتيك ببشر من خلال سياق فلسفي علمي أخلاقي على أن تكون فلسفة في المستقبل وبهذا يكون أول دافع لظهور البيوإتيك هو التطبيقات البيولوجية الطبية اللإنسانية أما الدافع الثاني فيتعلق بالاهتمامات والتساؤلات الجديد التي يطرحها التطور الطبي وهذا ما أدى إلى الشك في كل الأفكار التي بنيت

---

1 – Sylive Masure et patricche savidam, disctionnaire de sciences humaines, 1ère édition Quadrige, France, 2006, p: 91.

2 – الجابري عابد محمد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 1997م، ص: 65.

3 – Danille Callahan, pour une biothique globale publié en 2015, par h'organisation des Nations unies, pour l'éducation, la science et la culture, 07 place de Fontenoy, Paris, SP France, p: 13.

4 – جديدي محمد، البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، محاضرة ألقيت بالمكتب الوطنية، خلال الملتقى الدولي للفلسفة، الجزائر العاصمة 25 أفريل 2007، ص: 19.

وبشكل تام حول حياة وموت الكائن الحي الإنساني وهي من غير شك من أهم المسائل الفلسفية في تاريخ الفلسفية.

قدسية الحياة:

تقدم البيولوجيا ودخولها العلم المعاصر هو نوع من التحدي والنجاح الباهر للإنسان وثورة علمية إلى أن الانخراط في العقلانية بالعلم أو بمفهوم آخر هو تلبية متطلبات العلم قد يؤدي إلى قتل الإنسان والإخلال بالطبيعة وبالأخص المساس بحياة الإنسان التي لها قيمة عظمى هذا ما حرمه الإسلام وفق ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿...**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾[1].

توعد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز اللذين يقتلون البشر بدون وجه حق وقد بيّنت الآية أن قتل شخص واحد خطيئة تعادل شدتها قتل الناس أجمعين، نفهم أن النفس الإنسانية مقدسية في الإسلام كما أن النظريات التطورية التي ترجع الإنسان إلى أصوله الأولى وهذا ما شرحه داروين في كتابه أصل الأنواع، أنه في النشأة الأولى له كان قردا، وهذه النظرية قد وضعت في العلم المعاصر، ولذلك أسباب كثيرة ترجع لإمكانيات وقدرات الإنسان الذهنية «ومن العجيب مع ذلك أن هذه الأحداث لم تفض نهاية للمركزية البشرية فقد أظهرت دراسة أنه على الرغم من تحظر فريد بالفعل بين جميع الكائنات الحية فالذكاء البشري لا يضاهيه ذكاء أي من المخلوقات الأخرى والبشر هم الكائنات الوحيدة التي تملك لغة حقيقية كما في ذلك قواعد النحو والصرف وبناء الجمل، ويضاف إلى ذلك أن الإنسان ذكاء ولغة راقية وإبداعات ثقافة غنية»[2].

1 – سورة المائدة، الآية: 32.

2 – القطب زياد، مقالة من مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، العدد 85، نوفمبر 2000م، ص: 11.

الفلسفة في الفترة المعاصرة وأمام التطورات العلمية وبالأخص البيولوجيا أخذت منحى هو الاهتمام بالذات التي أهلها العلم.

«لقد سعت الفلسفة من خلال الدراسات الأخلاقية إلى فهم الإنسان ومكانته في الوجود وقد اختلفت نظرتها للإنسان عصر إلى آخر قدسية الحياة والإنسان ترجع إلى جذور دينية على العموم وتتمثل في حرمة الإنسان فالحياة قبس من الله»[1].

أعطت الفلسفة مكانة عظيمة للكائن البشري على غرار الدين والقانون أمام التطورات البيولوجية، فالإنسان في نظر الفلسفة هو الذات الفاعلة التي لا يمكن إهمالها أو إقصائها عن الوجود يقول أرسطو «كل الفنون وكل الأبحاث العلمية المرتبة وجميع أفعالنا وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضنا شيء من الخير نرغب في بلوغه وهذا ما يجعل تعريفهم للخير، تماما إذا قالوا إن الخير هو موضوع جميع الآمال على أن هذا لا يمنع من وجود الفروق البينية بين الغايات التي يعتزمها الإنسان بين النتائج النهائية والتي تكون هي بالطبع أهم من الأفعال ذاتها»[2].

المبحث الثاني: سؤال مستقبل الإنسان من منظور الأنتروبولوجيا

الانتروبولوجيا:

قد تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الانتروبولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علما حديث العهد، على الرغم من مرور ما يقارب القرن وربع القرن على نشأة، هذا العلم، وتداخلت فيها العديد من العلوم منها علوم الإحياء والاجتماع والفلسفة، إذ الانتروبولوجيا تهتم بدراسة الإنسان بذلك شأنها شأن العلوم الإنسانية وترتبط بالمجتمع الإنساني.

---

1 – ديورانت ويل، قصة الحضارة، ج02، مج01، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1988م، ص: 95.

2 – طاليس أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج01، تر: سانتهلير، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1914م، ص: 167.

(Anthropology) انتروبولوجيا كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل الإغريقي (Anthropos) ومعناه إنسان و(Logos) ومعناه خطاب أو بحث أو دراسة أو علم، هذا في مفهومها الاشتقاقي، أما في مفهومها الاصطلاحي، هي علم من علوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية، أو بصيغة أخرى هي علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة الإنسان من حيث القيمة (قيم جمالية، دينية، أخلاقية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية)[1].

قد كانت الانتروبولوجيا في القرن 17 تطلق في مقابل الكسمولوجيا (علم الكون)، بذلك شهدت العديد من تطورات من خلال المفهوم عبر تاريخ الإنسان.

يعرف لالاند الانتروبولوجيا بكونها فرع من كبريات فروع العلوم الطبيعية، ذلك الذي يشكل على سبيل المثال، علم حية الجنس البشري بذلك هي دراسة الجماعة البشرية في مجملها، بهذا هي تشمل علم التشريح البشري، ما قبل التاريخ، علم الآثار (الانتنوغرافيا)، الأثنولوجيا وغيرها من العلوم[2].

تعني الأنثروبولوجيا في إطارها الفلسفي علم وصف الإنسان لهذا يعرفها (ليفي ستراوس) أنها علم يهدف للمعرفة الكلية والشمولية للإنسان في علاقاته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي[3].

بهذا (Anthropology) الانتروبولوجيا علم يهتم بدراسة الإنسان لكنها لا تحدد بإطار رأي أي أن هذا الإنسان يدرس في إطار علاقاته فكره وثقافته ككيان واحد وهذا بالعودة لمختلف سلوكاته وأعماله.

---

1 – بيلون مصطفى، مدخل عام في الانتروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط01، 2011، ص: 19.

2 – لالاند اندري، الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص: 75.

3 – بيلون مصطفى، مدخل عام في الانتروبولوجيا، المرجع السابق، ص: 18.

تعرف الأنتروبولوجيا كذلك على أنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هم كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، فهي تدرس الحياة البدائية والحديثة والمعاصرة ومحاولة التنبؤ بالمستقبل[1].

صحيح أن الانتروبولوجيا كمصطلح هي مستحدثة لكن بالعودة لغايته وحقيقتها التي تكمن في كونها علم يدرس الإنسان فهي قديمة قدم هذا الإنسان.

إن حقيقة الانتروبولوجيا كونها علم يهتم بدراسة الإنسان حقيقة متفق عليها، فهذا العلم الانتروبولوجيا جاء لغاية وهي تصنيف مظاهر الحياة البشرية دراستها دراسة واقعية، والتطرق لهذا الإنسان ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة.

كما تعرف الانتروبولوجيا على أنها علم (الاناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي لعالم حيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية الذي صنع ثقافة ويبدعها ويتميز عن غيره كثيرا –أقصد المجتمع الحيواني–[2].

الأنتروبولوجيا والفلسفة:

إن صلة الانتروبولوجيا بالفلسفة وثيقة جدا ولاسيما فيما يتعلق بنظر الإنسان للكون والحياة في زمان ما أو مكان محدد، ذلك لأن الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية لا يمكن إدراك مكونتها إلا من خلال دراسة العقل الإنساني الذي يسعى للاستمرار والبقاء[3].

قد وطدت الفلسفة العلاقة بين مختلف العلوم، وذلك لكونها تهتم بما تعجز عنه هذه العلوم فالفعل الإنساني في إطاره الفكري كما سبق الإشارة يحتاج للفلسفة لكشف خباياه وحقيقته، بهذا ارتباط الفلسفة بالعلوم ومنها الأنتروبولوجي لم يكن جزافا وإنما لغاية أو

1 – أبو هلال أحمد، مقدمة في الانتروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، عمان، د.ط، 1974م، ص: 09.

2 – الجباوي علي، الانتروبولوجيا الاجتماعية، دمشق، 1982م، ص: 09.

3 – عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الانتروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص: 40.

لكون الفلسفة مساعدة على حل العديد من الإشكاليات وسد الثغرات التي تحيل دون تحقيق التقدم.

فدراسة أصل الإنسان ونشأته وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود وما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمرين كلها تقع في ميدان الدراسات الانتروبولوجية وخاصة تلك العلاقة الأزلية بين طبيعة الإنسان وواقعه وما يطمح إليه وآمال وأهداف تؤمن سيرورة حياته[1].

الانتروبولوجيا وعلم والاجتماع:

يعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية وأهم العلوم الإنسانية لذلك يعرف بأنه العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، كما يسعى للوصول إلى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية والإنسانية[2].

ومن خلال هذا التعريف الموجز عن علم الاجتماع نجد أن ثمة صلة من نوع ما بين الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع.

يعتبر كل من الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع لهما مجال بحثي واحد وهو دراسة الإنسان فعلم الاجتماع يركز في دراساته على المشكلات الاجتماعية في مجتمع ما ويدرس ما يعرف بطبقات الاجتماعية، بينما ترتكز الانتروبولوجي (علم الإنسان) في دراستها على المجتمعات البدائية/الأولية، وأيضا المجتمعات المتحضرة والمعاصرة[3].

1 – عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنتروبولوجي، المرجع السابق، ص: 41.

2 – عيسى محمد طلعت، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف، بيروت، 1986م، ص: 13.

3 – عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الانتروبولوجيا، المرجع السابق، ص: 39.

إنّ دراسة الانتروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية تتركز في الغالب على التقاليد والعادات والنظم والعلاقات بين الناس والأنماط السلوكية المختلفة التي يمارسها شعب أو أمة معينة[1].

إن تداخل الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع ينجر عنه في النهاية ما يسمى بالأنتروبولوجيا الاجتماعية على أنها ذلك العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بنظرة شاملة، يعود من خلالها الباحث إلى البدايات الأولى لهذا المجتمع[2].

رغم التداخل بين الانتروبولوجيا وعلم الاجتماع، إلا أن هنالك تباين واختلاف لكن هذا لا يتعدى فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها وفق أهداف كلا منهما، فعالم الاجتماع يبتدئ من الفرضيات والعمل على ما يسمى بالاستبيان أما العالم الانتروبولوجي يعتمد على فهم الواقع كما هو من خلال الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم العادية.

تتميز الأنتروبولوجيا بنظرة الشمولية في دراسة الإنسان (Holistic perspective)، هنالك علوم أخرى كثيرة، طبيعية كانت أم إنسانية من جانب أو آخر لكن الأنتروبولوجيا تشكل في نهاية الأمر منهجا يسعى إلى تجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب، وذلك بهدف تجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب، وذلك بهدف تقديم فهم متكامل مترابط عن الإنسان لتصبح لديها القدرة على استقراء أو استنباط المستقبل، وعليه كيف نظرة الأنتوبولوجيا لمستقبل الإنسان؟

الأنتروبولوجيا ومستقبل الإنسان:

تسعى الانتروبولوجيا كعلم إلى فهم الإنسان وثقافة العصر الذي يتواجد فيه، وقد تم استخدام نتائجها ف إطار روح العصر وإيديولوجياته الفكرية والأخلاقية لكن ماذا عن

1 – أبو هلال أحمد، مقدمة في الانتروبولوجيا التربوية، المرجع السابق، ص: 01.

2 – لطفي عبد الحميد، الانتروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، مصر، 1979م، ص: 45.

المستقبل؟ وماذا يستطيع الانتروبولوجيون تقديمه في عصر صار واضحا فيه أن مستقبل الإنسانية في خطر مبين؟[1]

إن التغير الحادث اليوم في العالم أضحى سريعا ومكثفا، الأمر الذي يجعل من الصعب على الإنسان أن يلاحقه أو يتكيف معه، بهذا تتراكم الكوارث وتتضخم بحيث يأتي المستقبل بمشكلات قد نعجز عن رؤيتها في الوقت الحالي، وبالتالي نجد أنفسنا في مواجهة تلك الظاهرة التي سمها "ألفن توفلر (Alvin Toffer)" بصدمة المستقبل[2].

بهذا سعى الانتروبولوجيين لوضع تصور أو تصورات لمستقبل الإنسانية واقتراح البدائل والحلول تجنبا لما قد ينتهي إليه الأمر من فضاء كامل على الكائنات في المستقبل القريب أو البعيد.

لعل أهم ما يذكره علماء المستقبل عن الحياة البدائية كما درسها ووصفها الانتروبولوجيين، أنها تقف على طرفي نقيض من الحياة الحضرية والصناعية، ولكنها تتضمن في حقيقة الأمر، أكثر الأنساق الثقافية ملائمة للحياة الإنسانية واستمراريتها فقد نجح الإنسان منذ فجر التاريخ في إقامة هذا النمط من الحياة الذي أشبع حاجاته الرئيسية، دون عون من المدن أو الاستهلاك المفرط للموارد الطاقة واستخدام وسائل التكنولوجيا[3].

قد وجد العلماء في هذا النمط البدائي، للحياة علاجا ممكننا لمعالجة الأزمات في العالم اليوم.

في خضم كل هذا ماذا تستطيع الانتروبولوجيا أن تقدم في إطار علم المستقبل؟ لعل من أهم السمات التي تؤهل الانتروبولوجيين هي للإسهام الجاد والمفيد في مجال العمل على إنقاذ الإنسانية من الخطر المحدق بها الآن، ووضع مخطط بالحلول الآنية والمستقبلية

1 – حسين فهيم، قصة الانتروبولوجيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، د.ط، 1986م، ص: 213.

2 – الفن توفلر، صدمة المستقبل، مج04، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1980م، ص: 191.

3 – حسين فهيم، قصة الانتروبولوجيا، المرجع السابق، ص: 217.

وهو أن منظورهم للإنسان وقضاياه تجمع بين مناهج العلم وأساسياته مع الالتزام بالنزعة الإنسانية، وعلى الانتروبولوجيا أن تخدم الإنسانية وتدعو لسلام وتأكيد إنسانية الإنسان[1].

إن قدرات الانتروبولوجيين وإسهاماتهم في المشاركة مع غيرهم من المؤمنين بضرورة إنقاذ الحضارة الإنسانية من الاندثار على يد الإنسان ذاته، تكمن في الحقيقة بمادتهم التقليدية ومنهجهم المتطور دائما، وفي وقفهم التحررية، يؤكد الانتروبولوجيين أنه إذا قُدّر للإنسانية أن تفنى، فإذا الانتروبولوجيا ستلقى حذفها هي الأخرى[2].

قد سعت الانتروبولوجيا لوصف مختلف مظاهر الحياة البشرية والحضارية، وتحديد أصول التغيير الذي يحدث للإنسان دون أن تتغافل عن أسباب هذا التغير مستندا في ذلك برجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحضارة[3].

بذلك يكون الموضوع الرئيسي والمحوري للأنتروبولوجيا هو تحديد القوانين العامة لحياة الإنسان في المجتمع، لكن ما يجب الإشارة إليه أن مواضيعها تختلف باختلاف المدارس والتيارات.

المبحث الثالث: مستقبل الإنسان العربي بين الأيديولوجيا والربيع العربي

إن الحديث عن المستقبل الإنسان العربي في ظل ما هو معاش حاليا يدعو للريبية والقلق والتخوف من ما هو قادم فما هو ملاحظ أن الإنساني العربي ضرب في الصميم، وكل هذا بحجة ما سمي بثورات التحرر ما سمي بثورات التحرر التي أدت إلى دمار مختلف المجتمعات العربية.

لم يتردد مختلف المفكرين السياسين عن القول أن ما يحدث هو إيديولوجيا لها أهداف وغايات وهنا وجب علينا التساؤل إلى أي مدى يمكن لهذه الأيديولوجيا أن تحدد مستقبل الإنسان العربي؟

---

1 – حسين فهيم، قصة الانتروبولوجيا، المرجع نفسه، ص: 218.

2 – حسين فهيم، قصة الانتروبولوجيا، المرجع نفسه، ص: 219.

3 – تيلون مصطفى، مدخل عام في الانتروبولوجيا، المرجع السابق، ص: 21.

قد كان ميلاد مصطلح الأيديولوجيا في فرنسا وهي تعني علم الأفكار أو دراستها، واستخدمت في أول الأمر لتشير إلى نمط من الفلسفة كان رائجا في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م وهي فلسفة كان أئمتها يقرون بأنهم ليسوا ميتافيزيقين وأشهرهم "كوندياك" (condillac) وهو واحد من التلاميذ التجربيين البريطانيين، كما تعبر الأيديولوجيا عن مجموعة المعتقدات والأفكار المرتبطة أو المترابطة التي تميز جماعة بعينها[1].

ما يجب الاتفاق عليه هو أن مصطلح الأيديولوجيا مستحدث أي حديث وقد استخدمها "انجلز" و"ماركس" لتعبير عما كان لديهما من أفكار لكن ما تشير إليه الدراسة لمصطلح الأيديولوجيا أن هيغل عبر عن العديد من أفكاره دون استخدام كلمة أيديولوجيا.

بهذا تصبح الأيديولوجيا ميلاد فلسفي ترعرع في حضن الفلسفة، وهذا استنادا لكونها أفكار ومعتقدات يتم التعبير عنها والسعي لإثباتها.

من الواضح أن دور الفلسفة بعد هيغل أصبح يتجه أكثر فأكثر نحو قضايا الإنسان، وخصوصا قضايا الأخلاق والسياسة، ويبدو هذا جليا في عالمنا المعاصر.

في حوار مع الدكتور أحمد "الطريبق" وهو مفكر مغربي هذا الحوار الذي أجاره معه نور الدين علوش في كتابه حوارات معاصرة في الفلسفة والسياسة والفكر يقول حول الوضع الراهن: «أعتقد أن سؤال الحاضر بدأ يطرح منذ كانط وهيغل، وكان تقليدي أرسطي ثم تأتي فترة مع نتيتشه وهيدغر اللذان أدخلا تعديلا جذريا لمفهوم الزمن، بذلك أصبح سؤال الفلسفة يتجه بوضوح نحو سؤال الحاضر، لذلك نجد أن الفلسفة المعاصرة تدور كلها حول قضايا الإنسان»[2].

---

1 – بلامياتر جون، الأيديولوجية (مفاهيمها وتطورها في الواقع التاريخي والسياسي)، تر: إسماعيل على سعد، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر، 2011، ص: 16.

2 – نور الدين أحمد علوش، حوارات معاصرة في الفلسفة والسياسية والفكر، دار الراية للنشر والتوزيع، أدرن، عمان، ط01، 2013م، ص: 23.

بذلك أصبحت الفلسفة أكثر محايثة لمختلف قضايا الإنسان ومشكلاته اليومية، قد كان لمختلف الفلاسفة المعاصرين الذين حملوا لواء النقد والتمرد إن صح التعبير على الموروث الكلاسيكي، دورا أو بصمة لا يمكن إنكارها في جعل الإنسان هو النقطة المركزية لدراسة والتفكر في مختلف أزماته، بذلك الفلسفة هي نشاط خاص يهدف إلى خلق مفهوم من أجل الإجابة على قضايا مطروحة على مستوى الفكر مصدرها الواقع.

إن الحديث عن مستقبل أو حتى حاضر الإنسان العربي بالخصوص لا يكون بمعزل عن التطرق لما يسمى بالأيديولوجية والفلسفة وما آل إليه الواقع العربي، وكون أنه للفلسفة دور في هذا الواقع المعاش.

لم تعد مسألة الخطأ والصواب تكتسي أهمية، بل أصبحت بقايا الفهم الميتافيزيقي للحقيقة، ما يهم اليوم هو البحث عن علاقة الحقيقة بالمشاكل التي تتناولها والكيفية التي تحدد بروز الحقائق، بذلك الفلسفة هي الاستشكال (Problématisation) أي البحث في وعن القواعد التي تجعل نسقا من المشاكل والحقائق يطفوان كممارسة خطابية على الصعيد التفكير البشري[1].

وهنا تصبح مهمة الفلسفة هي مواجهة الواقع وتفادي الخوض في مختلف التنظيرات الميتافيزيقية التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

في هذا السياق يؤكد الجابري أن الفلسفة تتحول إلى أيديولوجيا كلما تخلت عن مهمتها النقدية واستسلمت أمر الواقع لتعكسه بوصفه حقيقة، فهذا التحول للفلسفة ليس خيانة لنفسها، فالفلسفة لا يجوز لها ولا يمكنها أن تبقى دائما متعالية عن الزمان والمكان وبعيدة عن قضايا الإنسان، وهنا يشير الجابري أن الفرق بين الفلسفة والأيديولوجيا هو أن

1 – نو الدين أحمد علوش، حوارات معاصرة، المرجع السابق، ص: 24.

الأيديولوجيا تتماهى مع قضيتها وتذوب في زمنيتها، بينما تحتفظ الفلسفة لنفسها بقوة الدفع التي تمكنها من استعادة ما هو جوهري وأصيل[1].

وفي الحديث عن الربيع العربي يعتبر هذا الأخير نموذج لموت الواقع، إذ مختلف التحالفات والحلفاء الذين يدعون للتدخل في سوريا مثلا حماية للديمقراطية، ومن الشيخ القرضاوي إلى أيمن الظواهري مرورا بوزارة الخارجية الأمريكية، أي عقل هذا يمكنه أن يتحمل هذه المفارقات لهذا فنتأمل هذه اللوحة من التحالفات، فنجد أمور عظيمة تحصل وراء الكواليس[2].

الربيع العربي وكأنه مصطلح غايته الاستهزاء بما وصل إليه العرب، إن حدوث مختلف الثورات ليس عشوائيا أو حوادث متتالية دون تغطية بل العكس هي سياسة أيديولوجية تتحرك ببطء لها غايات خفية لكن لو تمعنا نعرف هذه الغايات، فليس تدخل الأجانب لحل مشكلات العرب حبا لهم أو البحث عن سعادتهم، بل السعي للإمساك بالعرب قبض اليد فلا نحن متحررين ولا نحن مستعبدين.

إن ما يهمنا في الحديث عن الربيع العربي هو مدى تأثيره على العقل العربي ومسار فكر الإنسان العربي.

بدأت ثورات الربيع العربي فأطاحت بعدد من الأنظمة السياسية العربية المستبدة ومازال بعضها مستمرا فهل ستسفر هذه الأوضاع الجديدة عن تجديد الفكر العربي من كل جوانبه من أجل بناء دولة عربية حداثية تتبنى فكرا حداثيا متطورا؟[3].

ما لا شك لفيه أن هذه الثورات العربية قد أحدثت تأثيرا على العقل العربي لأنها جاءت من الجماهير ولم تأتي من النخبة، جاءت لتعبر عن هموم الناس، وعجز الأنظمة

---

1 – الجابري محمد عابد ، قضايا في الفكر المعاصر، المرجع السابق، ص: 21.

2 – نور الدين علوش، حوارات معاصرة، المرجع السابق، ص: 25.

3 – مجلة تجديد الفكر العربي، عدد 53، صادرة عن وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2012م، ص: 04.

العربية عن تلبية طموحات شعوبها، لهذا ما هو ظاهر أن الثورات جاءت بإرادة الشعوب في تحقيق الكرامة وحياة سياسية تستجيب لحقوق الإنسان[1].

وهذا المنطق الجديد يضع الفكر العربي أمام ضرورة التغير البحث عن الإنسان وعن التاريخ، كما أن حركة الفكر سوف تتغير كي تكون تعبيرا عن هموم الوطن، وهذه الثورات تطرح تحديا جديدا أما الفكر السياسي العربي، حيث يتعين على المفكرين العرب أن يبحثوا عن نظرية سياسية جديدة، تلبي تحديات إقامة الدولة وتحديات إقامة ديمقراطية تداولية وتشاركية وتشاورية ومن أكبر التحديات كذلك أمام المفكرين العرب إيجاد نظرية في الدين يتحول فيها من نظام لاهوتي ينحصر في الطقوس والشعار والشكليات إلى نظام يتوحد فيه الديني بالمدني، وجعل غاية عيش الإنسان من أجل الإنسان[2].

إنّ كل ما قيل لحد الآن هو كلام منطقي واقعي، لكن هذه الثورات أقامها العامة لأجل أهداف لكن المسار الذي اتخذته ينافي تماما مع ما طمح إليه هؤلاء العامة، أي لم يسعوا للخراب أو حتى لدمار أو حتى إزهاق الدماء ليصبح الجهاد هو سبيلهم، لكن أي جهاد بين المسلم وأخيه المسلم بهذا الثورات هي كابوسا على الإنسان معايشته.

وهنا يتبادر لأذهاننا ما هو دور الفلسفة عامة والفلسفة السياسية خاصة في مواكبة تحولات الربيع العربي؟

يجب إيضاح أن الفلسفة في الوطن العربي لا تزال تخطو خطواتها الأولى، وربما خير دليل على ذلك هو أن أغلب معاهد الفلسفة في الوطن العربي لا تزال تدرس الفلسفة من منظورها العام أما بخصوص مواكبة الفلسفة للحدث في الوطن العربي، هنا تلزم الضرورة الاعتماد الكلي على العقل والمنطق وتطابق الربيع العربي مع ما سطرته له الفلسفة السياسية وليس العكس، وهو ما يطرح مسألة علاقة النظرية بتطبيق وأيهما أسبق،

1 – نور الدين علوش، حوارات معاصرة، المرجع السابق، ص: 139.

2 – نور الدين علوش، حوارات معاصرة، المرجع السابق، ص: 140.

إن الهوة القائمة بين النظرية والتطبيق تطرح على مستوى التفكير العربي الكثير من الأسئلة، ومثل هذه الهوة تجعل كل ممارساتنا خاضعة لمنطق دعوها فإنها مأمورة[1].

بذلك خدمة الفلسفة للإنسان العربي ومواكبتها لما هو معاش وسعى لإحداث التغير يكمن في حقيقة الأمر تجاوز النظري أي الكلام أو الحلول النظرية، وتوجه لتطبيق الذي يكون هو الحل، إن الفلسفة السياسية فكر متكامل ولو تم إخراج مبدأها وأطروحاتها من طابع النظري ستحدث بكل تأكيد تغير ليس له مثيل، وتحرر الإنسان العربي وترتقي به.

1 – نور الدين علوش، حوارات معاصرة، المرجع نفسه، ص: 57.

خاتمة الفصل الثالث:

أين نحن وإلى أين نسير؟ هل نحن على وعي بما يحدث ويحصل من حولنا؟ ألنا بحاجة إلى قانون؟ ثم أين الفلسفة في كل هذا؟ أي دورها وحركيتها؟ أي رجالها؟ كل هذه الإشكاليات تبقى مطروحة باعتبار أن للفلسفة دور في حل مختلف أزمات العصر.

بهذا ما يمكن أن نختم به حديثنا حول من البيوتيقا وأثروبولوجيا والايديولوجيا أن لها دورا في تحديد مستقبل الإنسان فكل النتائج التي توصلت إليها المجالات من البحث هي سلاح ذو حدين يخدم الإنسان من جهة ويجعله يعيش في قلق من جهة أخرى.

خاتمة

خـاتـمــة

إن سؤال المستقبل، يجعل الإنسان في قلق دائم، نخاف المستقبل، نخاف من النهاية، من مصير الأمة في ظل كل ما هو قائم فعوضا أن يكون كل ما توصل إليه الإنتاج الفكري الإنساني عاملا من عوامل إسعاد البشر نجده عكس ذلك سواءً التطور العلمي (البيولوجيا والعلم البشري) أو حتى الفكري وهنا مختلف الأفكار الإيديولوجية كلها تطورت وأقلقت الإنسان. إن أهم مشكلة مطروحة والتي يكون لها تلك العواقب الوخيمة مستقبلا هي البيولوجيا كلها تطورت أو ، قد أصبحت هي المشكل عندما بدأت تنذر بقدوم عالم جديد لكنه خطير، والواقع أن رأي العديد من الأساطير العلماء في العالم متفقة على أن الساعة تدق مقتربة بنا من لحظة الانفجار الذي يمكن أن نسميه هيروشيما البيولوجية.

إن جعل الإنسان قابل لتجريب أمر مخيف، فقد اتصف عصر التنوير بهيمنة النزعة الوضعية المادية على تفكير الإنسان حتى يصبح الوجود وما فيه من موجودات ومن بينها الإنسان قابل للحساب وتجريب، هذه النهضة العلمية أدت إلى تغير النظرة إلى الإنسان من ذلك الكائن المقدس إلى مجرد ظاهرة إنّ المشكل ليس فيما توصل إليه العلم وإنما في استعمال ما توصل إليه أي الأغراض التي أصبح يستخدم فيها والتي بدورها تجعل مصير الإنسان على المحك، إنّ العديد من الابتكارات غيرت معالم أجسادنا، وعقولنا، وسلوكنا وطريقة تفكيرنا وأصبحنا أقواما بلغات معقدة، وملأنا الأرض وأنشأنا علاقات معقدة على بعضنا البعض، ومع العالم الطبيعي، كما وأن العبقريات الابتكارية أتاحت لنا حماية أنفسنا من أخطار الطبيعة وتجاوز قيود أجدادنا وأسلافنا وكل ما هو متوارث.

لكن هذا الأمر لن يتوقف هنا، فمع استمرار وتيرة ابتكاراتنا وتطورها، سيستمر التغير ليوصلنا إلى نقطة مجهولة.

إن موت إنسانية الإنسانية كذلك مؤشر عن كارثة حتمية فكثيرون ما ماتت إنسانيتهم، إن صراعات الأيديولوجية والحروب المختلفة أدت، لأنّ يصبح هذا الإنسان هوسه ما يسمى بالتحرر لكن أي تحرر بخلق فرص للفوضى والدمار.

خـاتـمــة

إننا نعيش اليوم في واقع متغير، وهذا الواقع حدث جدي، نتحرك فيه، ونحن جميعا مسؤولون عنه وأمامه ومشاركون في حركته واتجاهه وفي نفس الوقت ملتزمون بتطويره والتقليل من شروره وآلامه، باعتبار أننا طالبين، العلم ومحبي الفلسفة وجب علينا الإجابة عن مختلف تساؤلات المستقبل وإثبات أن للفلسفة حياة، إن إعمال العقل وفعالية الفكر تسهم في حل العديد من الأزمات لذلك وجب التأكيد على ضرورة التفكير الملحة في مجتمعاتنا الحالية ومعاينة الواقع والعودة إليه وتجب تلك النظرة المتعالية اتجاهه.

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **قائمة المصادر:**

1. الجابري عابد محمد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 1997م.

2. جديدي محمد، ما بعد الفلسفة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط01، 2001م.

3. جورج فيلهلم هيجل، فتومينولوجيا الروح، تر: ناجي عوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، د.ط، 2006

4. جوليفيه ريجيس، المذاهب الوجودية من كركودجارد إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، دار الأدب بيروت، ط01، 1988م.

5. جينر جيمس، الفيزياء والفلسفة، تر: جعفر رجب، دار المعارف، د،ط، د.ت.

6. دلوز جيل، نيشه، تع: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط01، 1998م

7. صالح عبد الحسن، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط.

8. طاليس أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج01، تر: سانتهلير، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1914م.

9. فريديريك نيتشيه، الإنسان مفرط في إنسانيته، ج01، ترجمة محمد ناجي، إفريقيا الشروق، المغرب، د.ط، 2002م.

10.الفن توفلر، صدمة المستقبل، مج04، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1980م.

11.فوكو ميشال، هم الحقيقة، تر: مصطفى المنساوي، مصطفى كامل، محمد بولعيش، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2006م.

12.مارتن هيدغر، إشكالية الوجود والتقنية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط01، 2006م، بيروت.

13.موريس تشارلز، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: إبراهيم مصطفى إبراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م.

14.ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990.

15.نيتشيه فريدريك، إرادة القوة محاولة لقلب القيم، تر: محمد ناجي، إفريقيا الشرق للطباعة، المغرب، د.ط، 2001م.

16.نيشته فريديريك، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قيسي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، د.ط، 1971م،

17.هيرودوت، الكتاب الثاني، تر: محمد صقر خفاجة، تق: أحمد بدوي، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1966م

18.يوفيوتيشوك، التقاليد الفلسفية والمعاصرة، تر: إبراهيم فتحي، دار الفرابي، بيروت، د.ط 1986م.

• قائمة المراجع:

19.إبراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، القاهرة، د.ط، 1976م، ص: 86.

20.إبراهيم عبد العال عبد الرحمن عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيلني، القاهرة، د.ط، 1999م.

21.أبو هلال أحمد، مقدمة في الانتروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، عمان، د.ط، 1974م.

22.أخلاقيات المهنة، إصدار عن المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة والمحاسبة (الإنتوساي)، الأروغواي، نوفمبر، 1988م.

23.إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي... والمرأة، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط01، 1996م.

24.إمام عبد الفتاح إمام، دراسات هيغيلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1984م.

25.باومرفرانكلين، الفكر الأوروبي الحديث، ج02، تر: أحمد حمدي محمد، الهيئة العشرية، العامة للكتاب، 1988م، بيروت.

26.بتول رضا عباس، حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا، دار الدجلة، الأردن، ط01، 2010م.

27.البكري عادل، الفلسفة لكل الناس، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد العراق، د.ط، 1985م.

28.بلاميناتر جون، الأيديولوجية (مفاهيمها وتطورها في الواقع التاريخي والسياسي)، تر: إسماعيل على سعد، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر، 2011.

29.بن نبي مالك، الإفريقية والآسيوية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط03، 2001م.

30.جابر حسين علي، الفلسفة الغربية التنوير إلى العدمية، دار المجد، عمان، الأردن، د.ط، 2007

31.حسين فهيم، قصة الانتروبولوجيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، د.ط، 1986م.

32.ديورانت ويل، قصة الحضارة، ج02، مج01، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1988م.

33.روس جاكلين، مغامرة الفكر الأوروبي، تر: أمل ديبو، مر: زهيدة درويش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط01، 2011م.

34.زواري سارة التونسي، أضواء على الفلسفة، مر: عادل حداد، ط:01، 2001م،.

35.سواح فراس، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة، دار الكلمة، بيروت، لبنان، د.ط، 1998م.

36.الشامي علي، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الفكر والوجود، دار الإنمائية، بيروت، ط01، 1991م.

37.صالح عبد الحسن، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، 1981م.

38.صفدي مطاع، نقد العقل الغربي، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د.ط 1990.

39.عبد الرحيم عبد المجيد، مدخل إلى الفلسفة بنظرة اجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر،ط:01،ت،ط 1979م.

40.عبد اللطيف محمد عبد، أخلاق الطبيب رسالة أبو بكر الرازي لتلميذه، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط01، 1997م

41.عبدالوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة (عند ميشال فوكو) دار الوفاء لدنيا طباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2013.

42.عطية أحمد عبد الحليم، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1988م.

43.عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الانتروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

44.عيسى محمد طلعت، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف، بيروت، 1986م.

45.فخري ماجد، تاريخ الفلسفة اليونانية (من طاليس إلى أفلوطين وبرقليس)، مؤسسة الثقافية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1991م.

46.قارة صباح ، إشكالية تشيؤ الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، شهادة ماجستير، 2012م، سطيف.

47.كامل فؤاد، الفرد فلسفة شوبنهاور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1991م.

48.كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03، د.ت.

49.لجنة التأليف والترجمة والنشر، السلسلة الفلسفية قصة الفلسفة اليونانية، تص: أحمد أمين، زكي نجيب محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط02، 1935م.

50.لطفي عبد الحميد، الانتروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، مصر، 1979م.

51.لويس رودليس جنفياف، ديكارت والعقلانية تر: عبده الحلو دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط02

52.مانيه بيير، مدينة الإنسان، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، 2000م.

53.ماهر عبد القادر محمد حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة عصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2000م.

54.متى كريم، الفلسفة اليونانية، بغداد، د.ط، 1971م.

55.محمود نجيب زكي، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف والنشر، مصر القاهرة، د.ط، 1971م.

56.المطهري مرتضى، الإنسان الكامل، تر: جعفر صادق الليلي، مؤسس البعث، بيروت، د.ط، 1996م، ط02.

57.المطهري مرتضى، الإنسان الكامل، تر: جعفر صادق الليلي، مؤسس البعث، بيروت، د.ط، 1996م، ط02،

58.معنى الوجودية (دراسة توضيحية مشتقاة من أعلام الفلسفة الوجودية)، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت

59.نور الدين أحمد علوش، حوارات معاصرة في الفلسفة والسياسية والفكر، دار الراية للنشر والتوزيع، أدرن، عمان، ط01، 2013م.

60.بيلون مصطفى، مدخل عام في الانتروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط01، 2011.

• مذكرات التخرج:

61.براهمة جمال، الإنسان والوعي في فلسفة هربرت ماركيوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير للفلسفة، سنة 2010-2011.

62.جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة رورتي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في فلسفة 06 مارس 2003، الجزائر

• المعاجم والموسوعات:

63.حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، د.ط، 2008.

64.الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان، ط01، 1994م.

65.صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج02، دار الكتاب اللبنانية، بيروت لبنان، د،ط، 1982م.

66.لالاند أندريه، الموسوعة الفلسفية،مج02، تع: خليل أحمد خليل، دار عويدات للنشر، بيروت،لبنان، د،ط.ت.ط2008.

• المراجع باللغة الأجنبية:

67. Danille Callahan, pour une biothique globale publié en 2015, par h'organisation des Nations unies, pour l'éducation, la science et la culture, 07 place de Fontenoy, Paris, SP France.

68. Sylive Masure et patricche savidam, disctionnaire de sciences humaines, 1ère édition Quadrige, France, 2006,.

• المجلات والدوريات:

69.البقصيمي ناهد، الهندسة الوراثية والأخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 174م، 1993.

70.دافيد رزنيك، أخلاقيات العلم، تر: عبد النور منعم، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 316، 2005م.

71.صالح فوزي، المبادئ القانونية التي تحكم الأخلاقية الحيوية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 22، 2005

72.القطب زياد، مقالة من مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، العدد 85، نوفمبر 2000م.

73.مجلة تجديد الفكر العربي، عدد 53، صادرة عن وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2012م.

• الملتقيات:

74.جديدي محمد، البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، محاضرة ألقيت بالمكتب الوطنية، خلال الملتقى الدولي للفلسفة، الجزائر العاصمة 25 أفريل 2007.

75.ملتقى الفلسفة وسؤال المستقبل، الجمعية الجزائرية لدراسات الفلسفية، 26، 27، 04، 2014، الجزائر.

.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص

مقدمة .....أ

الفصل الأول: السياقات التمهيدية للبحث

مقدمة الفصل: 12

المبحث الأول: السياق المفاهيمي للبحث: 14

المبحث الثاني: السياق الإشكالي للبحث: 27

خاتمة الفصل: 35

الفصل الثاني: الفلسفة ومستقبل الإنسان من منظور الفلسفات

المبحث الأول: من منظور الفلسفة ما قبل وما بعد السقراطية: 38

المبحث الثاني: الإنسان في العصور الوسطى: 47

المبحث الثالث: من منظور الفلسفة الحديثة وما بعد الحديثة.....50

خاتمة الفصل الثاني: 58

لفصل الثالث: مستقبل الإنسان من منظور البيوتيقا والأنتوبولوجيا والأيديولوجيا

مقدمة الفصل الثالث: 60

المبحث الأول: سؤال مستقبل الإنسان من منظور البيوتيقي 60

المبحث الثاني: سؤال مستقبل الإنسان من منظور الأنتروبولوجيا 68

المبحث الثالث: مستقبل الإنسان العربي بين الأيديولوجيا والربيع العربي.....74

خاتمة الفصل الثالث: 80

خاتمة 81

قائمة المصادر والمراجع 84

فهرس الموضوعات 93